

١٩٥٨/ ٧/ ٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من بلجراد بمناسبة مرور ١٥ عام
على انتصار يوجوسلافيا على القُوَّات النازية

■ أيها الأصدقاء:

إنه لشرف كبير لى أن أشارك معكم فى الاحتفال بعيد تحريركم وانتصاركم فى كفاحكم من أجل تحرير بلدكم.. هذا الكفاح المجيد الذى ضربتم فيه المثل فى التصميم على الانتصار فانتصرتم تحت قيادة البطل المكافح الرئيس "تيتو". وإنه لشرف لى أيضاً أن أشارك معكم فى هذا الاحتفال، وأسمع إلى شرح المعارك، وأسمع إلى الأناشيد التى أنشدتموها فى أثناء القتال، وأحىى الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم فى سبيل تحرير وطنكم.

إن هناك تشابه كبير بين كفاح بلدينا؛ ففى يوليو من عام ١٩٥٢ قامت الثورة فى بلدنا من أجل التخلص من السيطرة والاحتلال الأجنبى.. ففى الثالث والعشرين من هذا الشهر سنحتفل فى القاهرة بمرور ستة سنوات على الثورة التى قامت لتخلصنا من الاستعمار وتخلصنا من الاستبداد.

وقد كان تأييدكم لنا دائماً سنداً كبيراً فى جميع النواحي، فحينما حاربنا من أجل تثبيت الاستقلال كان هناك شبه كبير بيننا؛ فقد حاول أعداؤكم أن يحاصروكم فى هذا المكان، ولكنكم استطعتم أن تقلنوا حتى تحققوا النصر، وحاول أعداؤنا أيضاً أن يحاصروا جيشنا واستطاع أن يفلت ليحقق النصر.

والفرق الواحد هو أنكم كنتم تحاربون في الجبال ونحن كنا نحارب في الصحراء، ولكننا كنا نحارب من أجل قضية واحدة، هي قضية الحرية وقضية الاستقلال.

إن معاني الكفاح واحدة مهما اختلف الزمان ومهما اختلف المكان، ولهذا فإننا كنا نشعر دائماً بهذا التأييد في كل أزمة مررنا بها وفي كل محنة قابلناها؛ فعندما أممنا قناة السويس واحتجنا إلى المرشدين هب أفراد الشعب اليوجوسلافي لمعاونتنا، وكانوا في هذا خالصي النية؛ لأنهم يشعروا بمعاني الاستقلال ومعاني الكفاح من أجل الاستقلال.

وعندما جابهنا العدوان كنا نشعر بتأييدكم في كل الميادين.. تأييدكم المعنوي، وتأييدكم الاقتصادي، وتأييدكم لنا في مجلس الأمن، وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن شكر شعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الأصدقاء:

هذه هي المرة الرابعة التي ألتقي فيها بالرئيس "تيتو"، وقد زار الرئيس "تيتو" بلادى، واستطاع أن يلمس بنفسه مدى صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة ومدى محبة شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد أحسست أثناء زيارتي لكم في شهر يوليو سنة ١٩٥٦ بروح الصداقة المتبادلة وروح المحبة المتبادلة، كما أحسست اليوم في هذه الأيام التي أقضيها بينكم بأن هذه الصداقة تتوطد دائماً على مر الأيام.

لقد التقينا في بريوني عام ١٩٥٦ - الرئيس "تيتو" والرئيس "نهر" وأنا - وكنا نعمل من أجل تحقيق مبادئ السلام والتعايش السلمي والصداقة بين الشعوب؛ وهذه المبادئ التي تعمل الشعوب من أجل تحقيقها، والتي تكافح في أنحاء متفرقة في العالم؛ من أجل تدعيمها ومن أجل تحقيق الاستقلال والحرية لها. وكنا نشعر شعور هذه البلاد المكافحة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وحصلنا على الحرية، وعملنا

على تدعيم هذه الحرية وعلى تدعيم هذا الاستقلال. وكانت نتائج بريونى هى تدعيم لقرارات باندونج، ثم ثبتت بعد ذلك بمؤتمر الشعوب فى القاهرة ومؤتمر أكرا للدول الإفريقية المستقلة؛ هذه المؤتمرات التى أيدت ودعمت حق الشعوب فى الحرية وتقرير المصير، وحق الشعوب فى الاستقلال السياسى والاقتصادى.

أيها الأصدقاء:

إننا نعيش فى العالم العربى، ونكافح من أجل الحصول على استقلالنا ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، وإن الشعب العربى الذى يكافح من أجل الاستقلال ومن أجل الوحدة يشعر أنكم تقدرون كل التقدير كفاحه؛ من أجل الاستقلال ومن أجل الوحدة.

١٩٥٨/٧/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلجراد بعد اجتماعه مع قادة يوجوسلافيا

■ إنه لمن دواعى سرورى أن أقول إن هذا الاجتماع كان إنشائياً ومثمراً؛
إننا فى ذلك الاجتماع لم نقصر اهتمامنا على مشاكلنا الخاصة فحسب، بل أولّينا
الجانب الأعظم من هذا الاهتمام للمشاكل التى يعانيتها اليوم المجتمع الإنسانى
بأسره؛ إذ إن أى حدث يقع فى أى جزء من العالم يؤثر فى أجزائه الأخرى.

وعلى الرغم من أننا كنا نتحدث فى ذلك الوقت بلغة بلدنا، إلا أن الصدى
الذى أحدثه اجتماعنا أكد أن المبادئ التى أعلنها والمعتقدات التى آمنّا بها، إنما
كانت تُعبّرُ تعبيراً صادقاً عما يجيش فى صدور كثير من الشعوب التى تنتظر إلى
عالم اليوم كنظرتنا إليه؛ عالم كُتب عليه أن تسوده الحرية ويسوده السلام
لا الأطماع والأسلحة الذرية.

وها نحنُ أولاء نجتمع اليوم مرة أخرى بعد عامين، مرت بنا خلالهما أحداث
كبيرة، فمنذ اجتماع برّيونى الأول تعرضنا إلى تجارب عدة، ومع ذلك فقد
اجتمعنا مرة ثانية فى نفس المكان ونحن أقوى وأكثر استعداداً، وتحدّونا آمال
أسمى، ويكفيّننا أن نلاحظ أننا عندما افترقنا منذ عامين كنا أمة تعدّادها ٢٣ مليوناً
من السكان، وعندما جئنا واجتمعنا بكم للمرة الثانية أصبحنا أمة تعدّادها ثلاثون
مليوناً، وفى الفترة التى مرت بين الاجتماعين أصبحت القومية العربية - التى لم

تكن سوى فكرة وأمل - أصبحت حقيقة كبرى طَلَّعَتْهَا الجمهورية العربية المتحدة.

إن اجتماعنا الأول كان مثمراً، وإن ثمرته هذه كانت حافزاً لنا؛ لكي نجتمع مرة أخرى لتبادل الرأي ومواصلة العمل، بالاضطلاع بالمسئوليات التي تقع على عاتق شعوبنا وعلى عاتق غيرنا من الشعوب الكثيرة، التي تؤمن مثلاًنا بالسلام وتُخْلِصُ له مثل إخلاصنا.

وإنني أحیی جميع الشعوب التي تشارك شعبی یوجوسلافیا والجمهورية العربية المتحدة في تحمل المسؤولية من أجل السلام، كما أحیی شعوب آسيا وإفريقيا التي أكدت إيمانها العميق بقضية الحرية والسلام؛ سواء في مؤتمر باندونج أو مؤتمر أكر.

كما أتوجه بالتحية أيضاً إلى الأمم العديدة الأخرى، التي لم يتزعزع إيمانها بأن قضية الحرية والسلام هي قضية واحدة بالنسبة لجميع الأمم في جميع القارات مهما بدت المسافات، وأن التعايش السلمي بين الأمم هو ضرورة لازمة لجميع الدول مهما اختلفت مبادئها.

وفي نهاية كلمتي أتوجهُ بخالص الإعجاب والتقدير العظيمين للجهود الجبارة التي يبذلها الشعب اليوجوسلافي في بناء وطنه، وأعرب عن عميق شكري وامتناني للتقدير والحقاوة التي نلاقها من الشعب اليوجوسلافي في كل مكان.

١٩٥٨/٧/١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر فى أعقاب غزو القوات الأمريكية للبنان

■ إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على السلام فى الشرق الأوسط، واعتداءً خطيراً على ميثاق الأمم المتحدة، وتهديداً سافراً للدول العربية، التى رفضت أن تخضع للاستعمار، وصممت على اتباع سياسة مستقلة.

ومن الواضح أن الحكومة الأمريكية اتخذت من الثورة الداخلية فى لبنان - هذه الثورة التى مضى عليها سبعة أسابيع - ذريعةً تُحقق عن طريقها غرضها فى احتلال لبنان، وتهديد بلاد الشرق الأوسط المستقلة.

إن إقدام أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عذر تدخل مُختلقٍ نسب إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحري الموقف فى لبنان؛ إنما يفضح النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة، ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها، بل وبوجود هذه الهيئة أصلاً، وبقيمة أعمالها، وذلك عن طريق انتهاك قراراتها، وعرقلة خطواتها.

وأما عن الموقف فى العراق، فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن أن أى عدوان على الجمهورية العراقية العربية يعتبر فى نفس الوقت عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذه الحالة سوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة بكافة التزاماتها تجاه جمهورية العراق؛ وفقاً لميثاق الضمان الجماعى العربى.

١٩٥٨/٧/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في دمشق بعد ثورة العراق

■ أيها الإخوة المواطنين:

الحمد لله فإن الزحف المقدس الذي صممت عليه الأمة العربية يسير قُدماً إلى الأمام من نصرٍ إلى نصر.

الحمد لله - أيها الإخوة - فإن شعب الأمة العربية لم يهن ولم يضعف، ولكنه صمم على أن يحمل مشعل الحرية.. صمم الشعب العربي على أن يحمل مشعل الحرية ليحقق لنفسه العزة والسيادة، وليحقق لوطنه الحرية والاستقلال.

أيها الإخوة:

لقد كافح العرب طويلاً من أجل أن يحققوا لبلادهم الحرية والاستقلال.. كافحوا ضد الاستعمار - الاستعمار الخارجي والاستبداد الداخلي - كافحوا كفاحاً مريراً، ورغم الظلم ورغم الاستبداد لم يهنوا ولم يضعفوا؛ ولكنهم آلوا على أنفسهم أن يستمروا في زحفهم المقدس، يَحْمِلُونَ مشعل الحرية حتى يُحَرِّروا بلادهم.

ففي كل بلد من بلاد الوطن العربي.. في دمشق، وفي بغداد، وفي بيروت، وفي عمان، وفي القاهرة، وفي الجزائر، وفي كل مكان صمم العرب - رغم

الظلم ورغم الاستبداد ورغم الاستشهاد ورغم القتل والتعذيب - على أن يستمروا في زحقتهم المقدس.

وإننى بينكم اليوم - أيها الإخوة - أشعُرُ بفرحتكم، وأشعر بأنكم تشكرون الله، وإننى أشكر الله معكم لأننا نرى اليوم إلى جانبنا إخواناً لنا يحملون مشعل الحرية فى طريق زحفهم المقدس.

لقد قاوم شعب العراق دائماً ولم يهن ولم يضعف ولم ييأس، كما قاوم كل شعب عربى.. قاوم شعب العراق وقابل القتل والسجن والتكيل ولكنه لم ييأس، قاوم شعب العراق وشرده منه من شرد، وقتل منه من قتل.. ولكنه لم ييأس وقاوم حتى انتصر فى زحفه المقدس، ورفع معكم ومع الأمة العربية كلها مشعل الحرية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - أقوى مما كنا، إننا اليوم - أيها الإخوة - أثبتت مما كنا، إننا اليوم نشعر أن راية الحرية تعلو وترتفع.. راية الحرية التى هزمت الاحتلال، والتى هزمت الاستبداد تعلو وترتفع.. راية الحرية التى رفعت الظلم، والتى هزمت الاستعمار، والتى هزمت الدول الكبرى تعلو وترتفع.. راية الحرية التى حطمت العدوان، والتى بقيت وانتهى العدوان، بقيت شعلة الحرية التى صممت عليها وصمم عليها أبائكم، تعلو اليوم فى سماء الوطن العربى لتعلن للعالم أجمع أن كل فرد منكم وكل فرد من أبناء الأمة العربية قد آلى على نفسه أن تكون بلاده حرة، وأن يكون فيها سيداً أو يستشهد ويفنى.

لقد انهار الاحتلال فى كل مكان من أرجاء الوطن العربى وبقيت شعلة الحرية.. انهار الاحتلال الذى أراد أن يقتلكم ويقتل أبائكم بالحديد والنار، ولكن نار الاحتلال بردت وخبت كما يخبر الرماد.. انطفأت نار الاحتلال واشتعلت شعلة الحرية، واشتعلت شعلة الاستقلال.

إننا اليوم هنا فى هذا المكان الذى كافح فيه الآباء وكافحتم نشعر بالحرية، لقد صبرتم واستشهدتم، ومعكم إخوة فى القاهرة قاتلوا وكافحوا واستشهدوا،

ولكن راية الحرية ترفرف على القاهرة، ولكم في بغداد إخوة قاتلوا وكافحوا واستشهدوا وعذبوا، ولكن راية الحرية ترتفع اليوم في بغداد، ولكم إخوة يكافحون في الجزائر.. يكافحون ويموتون في سبيل العزة وفي سبيل الاستقلال، وبعون الله سنتنصر الجزائر، وسترتفع راية الحرية، وسترتفع راية الاستقلال. ولكم إخوة في عمان وفي بيروت يكافحون من أجل حريتهم، ويكافحون من أجل استقلالهم، وسترتفع راية الحرية في عمان، وسترتفع راية الحرية في بيروت كما ارتفعت في كل بلد من أرجاء العالم العربي.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية قد انطلقت من عقاليها: إن الشعب العربي يثق بنفسه ويثق في وطنه، إن الشعب العربي يثق بحقه في الحرية والحياة، وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - اتجه إلى إخوانكم في العراق، وأقول لهم: إننا معكم أيها الإخوة لأن معركتنا واحدة، لأننا شعب واحد، لأننا أمة واحدة.. إننا معكم أيها الإخوة، وإننا ننظر إليكم في الماضي وأنتم تكافحون وكنا معكم بالقلوب، إننا معكم أيها الإخوة في الكفاح، إننا معكم في الجهاد، إننا معكم - أيها الإخوة في العراق - في الدفاع عن راية الحرية، وفي العمل على تثبيت دعائم الحرية ودعائم الاستقلال، إننا معكم أيها الإخوة لأننا اشتركنا في كفاح واحد، ولأن وطننا يؤمن بمبادئ العزة والكرامة ومبادئ الحرية والاستقلال.

وكما انتصرنا في بورسعيد؛ كما انتصرنا على العدوان الثلاثي، سنتنصر بعون الله بفضل العالم العربي، وبفضل إيمان العالم العربي، وبفضل قوة الشعب العربي. بفضلكم أنتم - أيها الإخوة - انتصرنا في بورسعيد، وسنتنصر في كل المعارك بعون الله وبقوة إيماننا، وبتقننا بالله وبتقننا بأنفسنا وبتقننا بوطننا.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية التي انطلقت لا يُمثِّلها رجل واحد، ولا يمثلها حفنة من الناس، ولكنها أنتم.. كل فرد منكم. ومن منكم - أيها الإخوة - كان يسمع منذ

أَيَّامٍ عن عبد الكريم قاسم أو عبد السلام عارف؟ إن عبد الكريم قاسم مُمَثِّلُ هذا الشعب، وممثلكم أنتم، ممثل المواطن العربى، يمثل القومية العربية.

إن عبد السلام عارف يمثل هذا الشعب الذى قاتل، هذا الشعب الذى صمم على الحرية، وصمم على أن ينتصر. إن كل فرد من هؤلاء الضباط ومن هؤلاء الجنود يمثل القومية العربية ويمثل العزة العربية، إن كل فرد منكم يمثل الحرية العربية ويمثل العِزَّةَ العربية.

إن شُعْلَةَ القومية العربية ستبقى أبد الدهر عالية مرتفعة؛ لأنها لا تتحصر فى شخص واحد، وهو جمال عبد الناصر، ولا تتحصر فى أشخاص آخرين ممن يعملون مع جمال عبد الناصر، ولكنها تمثل الشعب العربى. وإذا سِرْنَا فى هذا الطريق فكل فرد منكم سيحمل العلم ليمثل القومية العربية، كما حمل العلم عبد الكريم قاسم وأخوه عبد السلام عارف.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية.. القومية العربية هى أنتم هنا فى دمشق، وأخوة لكم فى بغداد، وأخوة لكم فى القاهرة، وأخوة لكم فى عمان، وأخوة لكم فى بيروت، هذه هى القومية العربية.. أخوة لكم فى السودان، أخوة لكم فى اليمن، أخوة لكم فى ليبيا. هذه هى القومية العربية التى لم تستطع أئمة قوة فى العالم أن تُحَطِّمَهَا وتَفْضِيَ عليها، هذه هى القومية العربية التى آمنت بنفسها وآمنت بالله، وصممت على أن تَرْفَعَ راية الحرية.

ليست القومية العربية رجالاً واحداً أو فرداً واحداً، ليست القومية العربية من وَحَى رجل واحد؛ ولكنها من وَحَيْكُمْ أنتم ومن وَحَى آبائكم، من وحى هؤلاء الذين استشهدوا فى سبيل هذه الأيام التى نعيشها لنرى فيها الأمة العربية وهى تتحرر، وهى تصمم على الاستقلال وتصمم على الانتصار.

أيها الإخوة:

إننى أعلن باسمكم من هذا المكان إننا جميعاً سنحمل السلاح؛ لنُدافع عن شعلة الحرية التى انتصرت فى العراق، إننا جميعاً سنحمل السلاح لنُدافع عن

استقلالنا وندافع عن النصر الذي حققناه. إننا جميعاً - أيها الإخوة - سنحمل السلاح لندافع عن القومية العربية ونثبت أركانها. إننا جميعاً في هذا الوطن نعمل على نصرة الوطن، ونعمل على حفظ كيان الوطن، وما الوطن - أيها الإخوة - إلا الأمة العربية كلها.

وإذا رأينا اليوم التهديد ينطلق من الدول الاستعمارية، وإذا رأينا اليوم أمريكا تحتل لبنان، وبريطانيا تحتل الأردن، فأنا أقول لهم باسمكم: لقد كان هناك احتلال في الماضي.. كان هناك احتلال فرنسي، وكان هناك احتلال بريطاني في بغداد، وكان هناك احتلال بريطاني في القاهرة وعمّان، أين هم الآن؟ لقد انتهى الاحتلال، أصبح رماداً، ولكن شُعلة الحرية هي التي تنتصر.

إنني أقول لهؤلاء المُحتَلِّين: إننا مازلنا نصمم على ما أعلنناه؛ إننا نسالم من يسالمنا ونعادي من يعاديننا، وإن عادونا فإننا سنقاتل لأخر قطرة من دمائنا.. هذا هو سبيلنا.. هذا هو شعارنا.

أيها الإخوة:

في سنة ٥٦ اعتدت إسرائيل على مصر، ووقف رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم ليقول: إن بريطانيا وفرنسا قررتا التَّدخُّلَ للفصل بين الجيوش المتحاربة.. للفصل بين جيش إسرائيل وجيش مصر، ولكنكم تعلمون الحقيقة، وكل العالم يعلم الحقيقة.. كل العالم يعلم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تكذبان وكانوا يخدعون العالم، كانوا يزورون، وكانوا في نفس الوقت يريدون أن يعاونوا إسرائيل على قهر مصر وعلى السيطرة عليها وعلى الاستيلاء عليها.

واليوم - أيها الإخوة - تتكرر المهزلة وتكرر المأساة، وقد كشفها العالم أجمع كما كشف مؤامرة ٥٦. اليوم يقولون: إن هناك تدخلاً من الجمهورية العربية المتحدة في لبنان، وإنهم لهذا في لبنان يُدافعوا عن لبنان! ويقولون أيضاً: إن هناك تدخلاً من الجمهورية العربية المتحدة في عمّان، وأنهم لهذا يحتلون عمّان.

إن هذا - أيها الإخوة - هو الاستهتار بكل القيم الأخلاقية وبكل المبادئ، إن هذا هو الاحتلال، إن هذا هو الاستعمار.

إن أمريكا التي قاومت بريطانيا منذ عشرات السنين لتحصل على استقلالها ولتقضي على الاستعمار، كيف تنسى نفسها وتقوم بهذا الدور الاستعماري وتحتل لبنان، وتهدد الجمهورية العربية المتحدة؟!

إن أمريكا أخبرتنا بالأمس إننا.. أى الجمهورية العربية المتحدة تعتبر مسئولة عن أمن الجنود الأمريكيين في لبنان، وأنا لا أعرف كيف يدخلون لبنان ويحتلوننا، ونحن نعتبر مسئولين عن حماية الاحتلال؟! لقد قاوم الشعب دائماً الاحتلال وانتصر الشعب؛ قاومه في آسيا، وقاومه في إفريقيا، وقاومه في أمريكا نفسها؛ لأن أمريكا حاربت بريطانيا وانتصرت واستقلت، وطبعا إن الشعب العربي سيقاوم الاحتلال في كل بلد وفي كل مكان.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نمر بهذه الفترة الحرجة من تاريخ العالم، هذه الفترة الحرجة التي قد تؤثر على مستقبل العالم.. أقول: إننا نسالم من يسالمنا ونعادي من يعاديننا، لن يُرهبنا التهديد، ولن ترهبنا الأساطيل، ولن ترهبنا القنابل الذرية؛ لأن هذه القنابل وهذه الأساطيل ستخبو ثم تتقلب رماءاً، وتبقى القومية العربية، وتبقى شعلة الحرية عالية مرتفعة لا يمكن أن تخبو، ولا يمكن أن يطفأ لها وميض.

أيها الإخوة:

إننا على استعداد لأسوأ الاحتمالات.. على استعداد لكل احتمال، ولكننا نقول: إننا نسالم من يسالمنا، وسنقابل العدوان بالعدوان. ولا يعنى السلام إطلاقاً الاستسلام، ولكنه يعنى السلام الحر الشريف المبني على المبادئ الحقّة، والمبني على حق الشعوب في حريتها، المبني على حق الشعوب في أن تحكم نفسها بنفسها، المبني على حق الشعوب في أن تتمتع بحريتها وتتمتع بخبراتها.

وأنا لا أعرف - أيها الإخوة - لماذا إنزعج الغرب وزعماء الاستعمار حينما انهارت قلاعهم؟! لماذا انزعجوا بعد أن أعلن قادة العراق أن بشروا العراق سيبقى حراً وسيصل إليهم لتعمل مصانعهم، وأنهم على هذا الأساس يعلنون أيضاً أن سياستهم مبنية على احترام مبادئ الأمم المتحدة ومبادئ باندونج، وعلى أساس احترام الاتفاقات الدولية.. لماذا انزعجوا؟ لأنهم يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ، ولأنهم كانوا يستخدمون بغداد ضدكم.. ضدنا جميعاً؛ حتى يقضوا على استقلالنا، وحتى يضعونا ضمن مناطق النفوذ. وكل فرد منكم - أيها الإخوة - قاوم، فانتصرتهم وانهزموا هنا في دمشق، كما انهزموا بالأمس في بغداد.

إن قادة الاستعمار.. إن قادة الدول الغربية يجب أن يعلموا أن القومية العربية قوية جداً في كل مكان، يجب أن يعلموا أن القومية العربية أصبحت ثابتة الأركان. إنهم اليوم يهجمون على اليمن من عدن؛ وهم بهذا يعتقدون أنهم يرهبون شعب اليمن الحر، ولكن شعب اليمن الذي آمن بالقومية العربية، وأمن بحقه في الاستقلال يقاوم ويقاوم، وسينتصر شعب اليمن، وستتحرر الشعوب العربية في كل مكان، وستنهال الظلم والاحتلال والاستعمار، ونحن قد رأينا كيف ينهار أعوان الاستعمار.

إن الشعب العربي اليوم في كل مكان قد بلغ به الوعي لأن يعلم من هم أعوان الاستعمار، وإن الشعب العربي اليوم في كل مكان يصمم على الانتصار، ويصمم على الكفاح حتى يحقق لنفسه الاستقلال الكامل.. الاستقلال الحقيقي، لا الاستقلال المزيف ولا شبه الاستقلال، وحتى لا يكون ضمن مناطق النفوذ.

إن هذه المبادئ هي المبادئ التي يعتنقها العرب في كل مكان، ونحن - أيها الإخوة - نضحي في هذا السبيل بكل قطرة من دمائنا. ونحن - أيها الإخوة - في هذا السبيل كافحنا في الماضي، وكافح الآن وسنكافح في المستقبل من أجل تثبيت دعائم الشعلة.. الشعلة التي كنا نعمل من أجلها زمناً طويلاً.

أيها الإخوة المواطنون.. لنتجه إلى المستقبل بعزيمة وإيمان، لنتجه إلى المستقبل ونحن أقوى.. أقوى عوداً، وأصلب عوداً أيضاً. إننا اليوم نشعر أن إخواننا في العراق قد تحرّروا من الأغلال، وهدموا أسوار السّجن الكبير، وأصبحوا معنا نستطيع أن نكون قُوَّةً كبرى، ونستطيع أن نهزم الطُّغاة، ونستطيع أن نهزم العدوان. وأنا أقول لإخوتكم في بغداد: إننا معكم - أيها الإخوة - جميعاً، إننا نحمل السلاح معكم - أيها الإخوة - جميعاً، إن دماننا معكم.. كل قطرة من دماننا. والله يُوفِّقُ الأمة العربية جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٧/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعقد اتفاقية

بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية

■ أيها المواطنون:

هؤلاء هم أحرار العراق، تَكَلَّمُوا إليكم بِمَنْطِقِ الْأَحْرَارِ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَخْضَعُوا لِلذَّلِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ فَتَارُوا لِيَحْقُقُوا لوطنهم العزة والحرية والحياة.. هؤلاء هم أحرار العراق الذين نطقوا اليوم بِمَنْطِقِ الْأَحْرَارِ بعد أن رفعوا شعلة الحرية ليعلنوا للعالم أجمع أن العراق رفض الذل ورفض العار، أن العراق الذى قاسى من السجون ومن الاستبداد ومن التعذيب ومن الفساد آلى على نفسه أن يُطَهِّرَ وطنه، وأن يظهر أرضه، ويرفع بين ربوعه راية الحرية وراية الاستقلال.

هذا - أيها الإخوة - هو منطق الأحرار الذين لا يريدون إلا السلام، ولا يريدون لوطنهم إلا الحياة الحرة الكريمة. هؤلاء - أيها الإخوة - هم أحرار العراق بينكم يتكلمون ليسمع العالم أجمع صوتهم وهو ينادى بالعزة والحرية والكرامة لوطنهم، وينادى للعالم أجمع بمنطق الحرية ومنطق السلام.

هؤلاء - أيها الإخوة - هم أحرار العراق الذين رفعوا راية الجهاد، والذين رفعوا رؤوسهم على أكفهم وخرجوا يقاتلوا ليستشهدوا فى سبيل نصره العراق وفى سبيل حرية العراق، وفى نفس الوقت يعلنوا للعالم أجمع أنهم يريدون السلام ويحافظون على السلام، أنهم يتمسكون بميثاق الأمم المتحدة ويعملون للمبادئ

ولكنهم ثاروا على الطغيان والفساد.. هؤلاء هم أحرار العراق يتكلمون بمنطق الأحرار ويتكلمون بمنطق الشرفاء.

لماذا يثور الاستعمار ولماذا تثور دول الاستعمار؟ لماذا تثور أمريكا حينما يتكلم أحرار العراق، وحينما يعلنوا للعالم أجمع أنهم حرروا بلادهم وطهروها ولكنهم فى نفس الوقت يَبْغُونَ السلام، ويحافظون على العهود، ويحافظون على العلاقات الدولية، ويحافظون على المواثيق الدولية؟

إن منطق الأحرار لا يفهمه أبداً منطق الاستعمار.. إني أقول لهؤلاء الناس.. إني أقول لأمريكا: لماذا تُعادون العراق؟ ولماذا تُعادون شعب العراق؟ ولماذا تُعادون أحرار العراق؟ لماذا تُعلنون غضبكم؟ إني أريدكم أن تسمعوا منطق الأحرار وأن تعقلوا منطق الأحرار، هؤلاء الأحرار الذين نادوا بالعزة والاستقلال لوطنهم، والذين نادوا بالسلام للعالم أجمع ومن أجل رفاهية الإنسانية جمعاء.

إني أقول لهذه الدول التى تعبر عن غضبها وأعلنت عن قلقها: ألا داعى للقلق، وعليكم فقط أن تفهموا منطق الأحرار، وأن تتناسوا منطق الاستعمار. إن الأحرار منطقهم مبنى على الشرف، فهم إذا عاهدوا.. عاهدوا بشرف، وهم إذا سالموا.. سالموا بشرف، وهم إذا قاتلوا.. قاتلوا بشرف، وهم إذا دافعوا عن بلادهم.. دافعوا بشرف.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر بالعزة والغبطة أن على رأس العراق حكومة من الأحرار، نتكلم بمنطق الأحرار، ونتكلم بمنطق الشرف، ونتكلم بمنطق العزة، ونتكلم بمنطق السيادة.

إني أقول لأمريكا: إنهم لن يجدوا بيننا خونة ولا عملاء، لقد انتهى عهد الخونة وانتهى عهد العملاء، لقد انتهى منطق الاستعمار ولا يوجد غير منطق الأحرار؛ منطق الأحرار الشرفاء الذين آلوا على أنفسهم أن يحققوا لبلادهم الحرية الكاملة والاستقلال، ولا يغريهم ولا يثنيهم عن ذلك لا تهديد ولا إغراء.

إن الأحرار الشرفاء إذا وعدوا إنما يعدوا وهم يَتَمَسَّكُونَ بشرفهم، وإذا قاتلوا إنما يقاتلوا وهم يتمسكون بشرفهم.

واليوم - أيها الإخوة - باسم القومية العربية وباسم الشعب العربي الحر في كل مكان؛ أتكلّم إلى العالم أجمع من هذا المكان، في هذا الوقت الذي تتأزم فيه الشؤون الدولية، والذي يشعر فيه العالم كله بوطأة الحرب ووطأة الدمار. إننا نريدُ الاستقلالَ لوطننا.. إننا نريد الاستقلال لبلدنا، إننا نريد أن نحافظ على قوميتنا، إننا نريد أن نحافظ على عزتنا، وإننا نعمل من أجل السلام؛ لأن السلام هو هدف لنا، ولأن الحرب هي دمار للجميع. وأنا أعلم - أيها الإخوة - أن غيوم الحرب تتّجمّع اليوم لا على سماء الشرق الأوسط فقط ولكن على سماء العالم أجمع. وإننا في هذا الوقت حينما نعمل من أجل السلام للشرق الأوسط، نعمل أيضاً من أجل السلام للعالم أجمع.

إننا اليوم حينما نتكلّم بهذا المنطق في دمشق وفي بغداد؛ منطق الأحرار الذين يريدون السلام، نقول في نفس الوقت: إننا سندافع عن بلادنا، وسندافع عن حريتنا، وسندافع عن استقلالنا، سندافع عن هذا النصر الذي حقّقناه بعد جهاد طويل مرير، سندافع عن هذا النصر الذي استشهد من أجله الكثير من أبناء هذا الوطن، سندافع عن وطننا لآخر قطرة في دماننا، ولكننا في نفس الوقت نعمل كل ما في وسعنا من أجل السلام.

لقد جربنا الحرب في مصر وكانت حرباً محدودةً، ونعرف ما هي الحرب، ولكن الحرب إذا قامت فلن تكون حرباً محدودة. إن الحرب إذا قامت في الشرق الأوسط من أجل مَطاميع الاستعمار، فإن الاستعمار لن يستطيع أن يحافظ على مصالحه بالعدوان، بعد أن عاهده أحرار العراق أن مصالح العالم أجمع ومصالح شعوب العالم أجمع محفوظة مصونة، وبعد أن أعلننا نحن في الجمهورية العربية المتحدة أن مواصلات البترول وأنابيب البترول محفوظة مصونة.

إننا نعمل بكل ما فى وسعنا من أجل السلام، وليس هذا عيارةً عن ضَعْفٍ ولكننا نؤمن بالسلام؛ السلام من أجلنا والسلام من أجل العالم، ولكننا ونحن نؤمن بالسلام لا نسمح أبداً لأى بلد أن تعتدى على حدودنا، أو أن تعتدى على حدود بلد عربى شقيق لنا؛ بلد عربى حر أثر الحرية، وأثر الحياة، وأثر الاستقلال.

هذا - أيها الإخوة - هو مَنْطِقُ الأحرار.. هذا - أيها الإخوة - هو منطق الأحرار الذى نريد من دول العالم كله أن تفهمه، فقد انتهى منطق الاستعمار وانتهى عهد الخونة، وانتهى عهد العملاء، ولن يكون فى هذه المنطقة من العالم مكان لخائن أو مكان لمارق أو مكان لعميل. هذا هو منطق الشرفاء، وهذا هو منطق الأحرار، وإننا حينما نتكلم للعالم أجمع عن السلام - السلام الحقيقى - فإننا نعى ما نقول، ولكننا فى نفس الوقت نتفق مع إخوتنا فى العراق على الأخوة فى السلاح؛ من أجل الدفاع عن العراق، ومن أجل الدِّفاع عن الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل الدفاع عن كل العرب.

إننا - أيها الإخوة - بهذا نُعبِّرُ عن مشاعركم، ونعبر عن القومية العربية الحقيقية، وإننا حينما نتكلم عن هذا الكلام إنما نتكلم إلى شعوب العالم أجمع، التى قد تفهم منطق الحرية، والتى تفهم منطق الحرية.. نتكلم إلى شعوب العالم أجمع، ونقول: إن شعب العراق وجيش العراق حينما ثار إنما ثار على الظلم وعلى الطغيان.. ثار على النفى وعلى التشريد.. ثار على الفساد وثار على الاستبداد، وحينما قضى على معاقل الفساد ومعاقل الظلم ومعاقل الاستبداد؛ مد يده للعالم أجمع وهو يتكلم بمنطق الأحرار - المنطق الشريف - يعبر عن رَغْبَتِهِ فى السلام ورغبته فى الحياة الحرة الشريفة. إننا حينما نتكلم من هذا المكان عن السلام إنما نوجه هذا الكلام إلى شعوب العالم أجمع؛ لتفهم النوايا الحقيقية لهذه الثورة، النوايا الحقيقية للقومية العربية.

وإننى أتكلم إلى حُكَّام الدول الكبرى التى أطاح بها الغضب، والتى تقود العالم اليوم إلى هاويةٍ - إلى حافة الهاوية - أو تقوده إلى الهاوية، أو تقوده إلى الحرب، ونقول لهم: إننا نعمل بأحسن الاحتمالات ونعمل بأسوأ الاحتمالات، فإن

استمعوا إلى ندائنا للسلام فإننا نكون بهذا قد حَقَّقْنَا رسالتنا وحققنا غَايَتَنَا، وإن
أثروا العدوان فَإِنَّهُمْ لَابِد أن يُخَذَّلُوا، وتنتصر إرادة الشعب الحر الذي آثَرَ
الحريةَ، والذي صَمَّمَ على الحرية فحقَّقها، وكما حملنا السِّلَاحَ من قبل.. سنحمل
السلاح دائماً للدفاع عن وطننا والدفاع عن حريتنا. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو بحضور الوفد العراقي

■ أيها المواطنون:

باسمكم في هذا المكان.. باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. باسم دمشق والقاهرة أرحب برجال بغداد.. بغداد الشقيقة العزيزة، باسمكم أيها الإخوة.. باسم الأمة العربية جمعا أرحب بوفد جمهورية العراق، ونحن إذا كنا اليوم نحتفل بعيد ٢٣ يوليو.. عيد الثورة الذي احتفلنا به خمس مرات؛ فإننا اليوم نحتفل بعيدين.. عيد ثورة ٢٣ يوليو في القاهرة، وعيد ثورة ١٤ يوليو في بغداد.

إن كلاهما مكمل للآخر.. إن قصة كفاح الشعب العربي قصة واحدة؛ أسباب هذا الكفاح واحدة، أهداف هذا الكفاح واحدة، بل إن أساليب الكفاح وخطوات الكفاح واحدة؛ لسبب واحد.. سبب بسيط - سبب كل فرد في الأمة العربية يعرفه ويعلمه - هو تشابه الظروف الكامل، وتوافق هذه الظروف وتربطها. وإذا قارنا مقارنة تاريخية بين كفاح الشعب العربي في كل مكان وفي كل بلد من بلاد الوطن العربي؛ في العراق في سوريا، في لبنان وفي مصر، فإننا نرى الترابط بين المشاعر والترابط في الحوادث.

في كل وقت ثارت فيه بغداد كانت القاهرة تتور؛ لأن المشاعر كانت تجمع بين البلدين.. في كل وقت ثارت فيه دمشق ثارت فيه بيروت؛ لأن الحوادث كانت تجمع بين البلدين.. كانت الحوادث في العالم العربي مرتبطة متصلة،

وكانت نتائج هذه الحوادث في كل بلد من بلاد العالم العربي مرتبطة ومتصلة: في سنة ١٩٣٦ قامت ثورة في العراق ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، وفي سنة ١٩٣٦ أيضاً قامت ثورة في مصر ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، ثم قامت ثورة في سوريا وثورة في لبنان بعد ذلك، من أجل الاستقلال وضد الاستعمار. في سنة ٤١ قامت ثورة في العراق ضد الاستعمار، وقاموا العراقيين يقاتلوا ويجاهدوا في سبيل حرية بلادهم وتخليصها من الاحتلال، وفي سنة ٤٢ في مصر قامت ثورة ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، وقام أهل مصر يقاتلوا ويكافحوا من أجل الاستقلال، ومن أجل تخليص بلادهم من الاستعمار وقوات الاحتلال.

في سنة ٤٥ في سوريا، قاموا السوريون يقاتلوا من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، وفي سنة ١٩٤٥ في لبنان قامت لبنان تقاتل من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار. العالم العربي كله يشعر بمشاعر واحدة في وقت واحد؛ لأن قضية العالم العربي هي قضية واحدة وقصة الكفاح في العالم العربي قصة واحدة، وإذا كان هناك تفاوت في الزمن فإنه هناك دائماً اتفاق في الأهداف واتفاق في الآمال. (تصفيق).

استقلت سوريا ولبنان، واستمرت العراق تكافح من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، واستمرت مصر تقاتل من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، وقامت في مصر ثورة في يوليو سنة ٥٢ واستطاعت أن تقضي على الاستعمار وعلى الاستغلال، واستمرت العراق يكافح رغم الضغط والإرهاب ورغم السجن والتشريد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - فإننا نحمد الله أن العراق استطاع أن يحقق نفس الهدف، فقد قامت في العراق ثورة مماثلة في يوليو سنة ٥٨ وانتصر العراق.. انتصر على الاستعمار وانتصر على الاستغلال، وانتقت دمشق مع بغداد مع القاهرة، كلنا يد واحدة نعمل من أجل هدف واحد، وانتصرنا في قضية واحدة هي قضية الشعب العربي في كل بلد عربي وفي كل مكان.

أيها الإخوة:

كانت المعركة معركةً واحدة رغم اختلاف الوقت ورغم اختلاف الميادين، كانوا يعتقدون أن الإرهاب والسجون سيستطيع أن يحطم الطفرة ويحطم التصميم، ويحطم العزم ويحطم الآمال، ولكن الإرهاب والسجن، ولكن التعذيب والتقتيل كان يزيد النار اشتعالاً. وإنا اليوم نحمد الله من كل القلوب أن الإيمان قد انتصر، وأن العزم قد انتصر، وأن التصميم قد انتصر.

أيها الإخوة:

لم تفلح محاولات العزلة ولا محاولات التفرقة، وما أكثر ما حاول الاستعمار، وما أكثر ما حاول أعوان الاستعمار أن يفرقوا بين الأخ وأخيه؛ حتى يحولوا دون توحيد الكفاح.. حتى يحولوا دون قوة الكفاح. إن توحيد الكفاح هو قوة للكفاح وهو سبيل للانتصار.

كانت هناك محاولات للتفرقة بين مصر والعراق، وبين سوريا ولبنان، وبين مصر والسودان، ولكن هل جازت هذه المحاولات على الشعوب؟! هذه الشعوب المؤمنة.. هذه الشعوب التي تؤمن بوطنها وتؤمن بنفسها.. هذه الشعوب التي تؤمن بالله.. هذه الشعوب التي لا تهدف إلا لتحقيق الآمال الكبرى، هل جازت هذه المحاولات على الشعوب؟

كان أعوان الاستعمار في أنحاء العالم العربي هم الوسيلة الوحيدة التي سارت مع الاستعمار في هذا السبيل، وكان هناك بعض الحكام من أعوان الاستعمار يؤمنون بالعزلة ويؤمنون بالتفرقة، ولكن الشعب العربي كان يؤمن دائماً أن أمة العرب أمة واحدة، وأن قوميتنا قومية تجمعنا جميعاً من أجل قوتنا، ومن أجل حريتنا، ومن أجل استقلالنا.

لقد حاول الاستعمار دائماً أن يفرق بين الأخ وأخيه، وأن يفرق بين البلد العربي والبلد العربي، وأن يفرق بين الكفاح في كل بلد عربي، حاول هذا في كل مكان. لم يتورع الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق

أن يحاول أن يدُسَّ وأن يستغلَّ، لقد حاولوا هذا في كل بلد وفي كل ميدان، بل أنهم حاولوا هذا معي، كانوا يقولوا لي: إيه دخل مصر.. إيه دخل مصر إنها تتورط في المشاكل العربية؟ ليه مصر ما تهتمش بنفسها وتترك البلاد العربية؟ إيه بينوب مصر من تضامنها مع البلاد العربية إلا المتاعب؟ ولكني كنت أؤمن أن كفاح مصر هو كفاح الأمة العربية، وأن كفاح الأمة العربية هو كفاح مصر، وإن انتصار مصر هو انتصار للأمة العربية، وإن انتصار أى بلد من البلاد العربية انتصار لمصر.

بل قالوا أيضاً أكثر من ذلك: إن أنا إذا ابتعدت عن العرب، وإذا ابتعدت عن كفاح العرب نستطيع أن نعاونك بكذا وكذا.. بالإغراء، ثم تحولوا إلى التهديد، ولكننا كنا نؤمن أن قوتنا في قوة إخوتنا العرب وأن استقلالنا يكون في أمان كامل إذا استقلت كل بلد من بلاد العرب، وإن قوتنا تزيد ويشعر بها كل فرد في العالم إذا وحدنا الكفاح.

هذه هي المصلحة التي أشعر بها بالنسبة لمصر وبالنسبة لسوريا وبالنسبة للعراق وبالنسبة لكل بلد عربي، هذه هي المصلحة التي كان يؤمن بها كل فرد عربي في كل بلد عربي.. كنت أشعر أن هذا الكلام الذي يقولونه إنما هو كلام مُفْتَعَلٌّ لا يُرْجَى منه إلا تفتيت الكفاح العربي، ثم السيطرة على كل بلد عربي، كنت أشعر وكنت أؤمن أن ما يحدث في أى بلد عربي لابد وأن يؤثر في الأمة العربية كلها، وقد أثبتت التجربة - أيها الإخوة - هذا الشعور وهذا الإيمان. حينما قامت الثورة في مصر كنا نرى المحاولات التي تتركز في وطننا من أجل إبعاد مصر عن الأمة العربية، وكنا نرى في نفس الوقت المحاولات التي تتركز في كل عاصمة عربية من أجل إبعادها عن كفاح العالم العربي.. في دمشق وفي بيروت وفي بغداد وفي كل مكان.

وقد أثبتت التجربة - أيها الإخوة - أن كفاح العالم العربي كفاح واحد، وأن شعور العرب في كل مكان شعور واحد.. حينما اعتقل زعماء الجزائر في سنة ٥٦ بطريقة تعبر عن الغدرِ ثار العالم العربي في كل مكان من المحيط إلى

الخليج، وعبر عن غضبه وأعلن الإضراب العام.. حينما وقع العدوان على مصر وهوجمت بورسعيد ثار الشعب العربى فى كل مكان وأعلن عن غضبه وتأيبده لإخوته العرب فى مصر، وكانت العراق.. وكانت بغداد والموصل والنجف وكل مدينة من مدن العراق تهب لتأييد إخوتها فى مصر رغم الحديد والنار، ورغم الرصاص ورغم الإرهاب. خرج الرجال والنساء وخرج الأطفال - رغم هذا كله - يعلنون أن شعب العراق إنما يضحي بنفسه من أجل شعب مصر، وأن شعب العراق الذى حاول أعوان الاستعمار وحاول الاستعمار سنين طويلة أن يبعده عن إخوته العرب، يعلن للعالم أجمع بدمه الذى سال فى هذه الأيام أنه فداء للعرب، وأنه متضامن مع العرب.

ثار إخوانكم فى العراق وقابلوا الرصاص وقابلوا التهديد، ولكنهم استطاعوا أن يعلنوا للعالم أن العدوان على مصر العربية هو عدوان على العراق العربية. وحين وقعت ثورة ١٤ يوليو فى بغداد بعد أن حاول المستعمرون أن يعزلوها عن العرب، وأعلنت الجمهورية العربية العراقية، لم يكن اللقاء بين الشعب العربى فى دمشق والشعب العربى فى القاهرة، والشعب العربى فى الخرطوم، والشعب العربى فى كل مكان، يحتاج إلى جهد ويحتاج إلى أمر صعب، ولكن هذا اللقاء كان لقاء طبيعياً.

حينما وقعت الثورة لم يكن اللقاء الكامل بيننا؛ بين الجمهورية العربية المتحدة وبين جمهورية العراق فى حاجة إلى زمن، لم يحتاج اللقاء إلى أيام.. لم يحتاج اللقاء إلى ساعات أو دقائق، كان اللقاء تاماً لأن الفرة بين الشعبين - هذه الفرة التى حاول الاستعمار، والتى حاول أعوان الاستعمار أن يقيموها - كانت فقط فى مخيلة الاستعمار وفى مخيلة أعوان الاستعمار، هذه الفرة التى اعتقدوا أنهم حققوها، كانت تزيد النار اشتعالاً فى قلوبكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة وفى قلوب أشقائكم فى جمهورية العراق. وليت الذين كانوا يريدون الوقعة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب جمهورية العراق كانوا معنا فى دمشق حين أعلن الاتفاق الأخير بين الجمهورية العربية المتحدة

وجمهورية العراق.. لَيْتَهُمْ كانوا مَعَنَا ونحن نتحدث، ونحن نتكلم عن الاتفاق.. لقد قلت لإخوتكم قادة العراق: إنني مستعد لتوقيع أى شيء يكتبه وقد العراق؛ فمركزتنا واحدة وسبيلنا واحد وكفاحنا واحد، وقال قادة العراق: إنهم يُوقِّعون أى شيء نرتضيه؛ فمركزتنا واحدة وكفاحنا واحد وسبيلنا واحد.

نعم أيها - الإخوة المواطنون - فلم يكن الاتفاق بيننا يحتاج إلى كتابة أو يحتاج إلى توقيع؛ فإن الاتفاق بيننا كان مَوْقِعاً منذ الأزل في قلوبكم أنتم.. أنتم الشعب هنا في هذه الجمهورية وشعب الجمهورية العراقية أيضاً، هذا الاتفاق كان اتفاقاً قديماً في الكفاح من أجل أهداف واحدة، ومن أجل أغراض واحدة، ومن أجل سبيل واحد هو سبيل العزة، وسبيل الحرية، وسبيل الاستقلال، وسبيل الكرامة.

كان الذين يَتَصَرَّفُونَ على عكس هذا في الماضي يتصرفون ضد التاريخ وضد طبيعة الأمور.. كان الذين يتصرفون ضِدَّ هذا في الماضي كانوا يتصرفون ضِدَّ القدر وضد مشيئة الله، فإن إرادة الشعب من إرادة الله، وقد اتَّفَقَ الشعب منذ الأزل بين أفراد هذه الجمهورية وبين أفراد جمهورية العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

لا يُخَالِجُنِي شك في هذا الوقت الذي تُخَيِّمُ فيه السُّحْبُ في العالم.. لا يخالجنى أدنى شك في أن نتيجة هذا الكفاح المشترك ستكون واحدة: النصر بعون الله. فإذا كانت بغداد العزيزة الحبيبة قد انتصرت بعد هذا الكفاح الطويل المريع.. انتصرت ضد الإرهاب وضد الظلم وضد الطغيان، وإذا كانت دمشق قد انتصرت بعد كفاحها الطويل، وإذا كانت القاهرة قد انتصرت بعد كفاح طويل، فإن كل بلادنا المكافحة ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار - بعون الله - سوف يرتفع عليها علم النصر.

بعون الله - أيها الإخوة - سوف تنتصر بيروت وسوف يَنْهَزِمُ العدوان المسلَّح على لبنان؛ فإن التجربة قد أثبتت أن لا مستقبل للعلاء، وكلنا قد رأينا ما هو مصير العلاء، وما هو مصير أعوان الاستعمار. لا يستطيع العلاء أن

يحياؤا إلا فى ظلّ مدافع الاستعمار، ومدافع الاستعمار عَجَزَتْ دائِماً - أيها الإخوة - عن حماية العملاء، بل إنها عجزت فى أوقات كثيرة عن أن تحمى نفسها. ومدافع الاستعمار - أيها الإخوة - لم تعد أقوى المدافع فى الدنيا كما كانت فى الماضى أقوى المدافع، وأذكر منها كلمة قالها زعيم المعارضة فى بريطانيا "هيل جاسكيل" فى مجلس العموم حينما قال لـ "إيدن" أيام العدوان على مصر: إذا كنت تتصوّرُ يا "إيدن" أن الدنيا قد أصبحت غابة، فأرجوك أن تتذكر أننا لسنا فى الغابة أقوى الوحوش.

نعم - أيها الإخوة - سوف تنتصر بيروت، سوف ينتصر شعب لبنان، سوف ينتصر الأحرار الذين ضحوا بدمائهم وأرواحهم واستشهدوا فى سبيل حرية لبنان وفى سبيل استقلال لبنان، سوف ينتصر الأحرار الذين ذهبوا يخوضون المعارك بأنفسهم، هؤلاء الأحرار الذين أثروا الاستشهاد عن أن يعيشوا ببِنّ أرجاء وطن ذليل يسيطر عليه العملاء.

أيها الإخوة:

سوف تنتصر بيروت بعون الله، وسوف تنتصر عمان أيضاً، وسوف تنتصر القدس أيضاً - أيها الإخوة - بعون الله، وسوف تنتصر نابلس، وسوف تنتصر رام الله، وسوف تنتصر كل مدينة عربية مجاهدة اتّجهت إلى الله واستعانت بالله، وصمّمت على أن تكافح فى سبيل حرية وطنها وفى سبيل استقلال بلادها، وفى سبيل أن لا تكون للاستعمار مَقَرّاً أو مَمَرّاً، وفى سبيل أن لا تكون تحت سيطرة الاستعمار أو تحت سيطرة أعوان الاستعمار.

فإذا كان كفاح الأردن أيها الإخوة - الأردن المجاهد، الأردن المناضل، الأردن المكافح - قد أصيب بنكسة صغيرة لأن ملك الأردن الذى وثّق فيه الشعب ووضع الشعب - شعب الأردن - على رأس كفاحه الوطنى قد انحرف وتكرّر للشعب وتكرّر لكفاح الشعب وخدع الشعب، وانحاز للاستعمار وفتح بلاده للاستعمار.. إذا كان ملك الأردن قد انحرف؛ فإن ذلك لن يعوق النصر بأى شكل

من الأشكال، سوف تنتصر الأردن ولا يهم أن يَنحَرِفَ فرد.. ولا يهم أن ينحرف فرد؛ فإن انحراف فرد في أي وقت وفي أي زمن وعلى مرّ التاريخ لم يُؤثِّرْ في كفاح الشعوب، ولم يؤثر في انتصار الشعوب.. إن انحراف فرد لم يؤثر في تصميم شعب حر أبى كشعب الأردن.. إن انحراف فرد لم يُؤثِّرْ في تصميم وإيمان شعب حر أبى مكافح كشعب الأردن.

لقد أعلنَ ملك الأردن - الملك حسين - في وقت من الأوقات في سنة ٥٦ أنه يؤمن بالمبادئ الحرة، إنه يؤمن بالمبادئ التي تُنادى بها الأمم العربية الحرة، وأنه يتبنّى هذه المبادئ، وأنه يضع أيديه في أيدينا، ولكنه سار في هذا الطريق حتى خدعنا وخدع شعب الأردن، ثم طغى على شعب الأردن، واستبد على شعب الأردن، وفتح شعب الأردن مرة أخرى للاحتلال بعد أن كافح شعب الأردن، واستشهد وقاتل من أجل التخلص من الاحتلال البريطاني.

وماذا يفعل حُسَيْن اليوم أيها الإخوة؟ ماذا يفعل في حصّته في عمان؟ إنه يعلن أنه يواصل الرسالة.. أي رسالة يواصلها حسين اليوم؟! رسالة الملك عبد الله الذي خانتنا في سنة ٤٨. إن حسين اليوم - أيها الإخوة - يواصل الرسالة التي كان يعمل عليها جده الملك عبد الله في سنة ٤٨، فخدعنا وخدع العرب في كل مكان؛ إنه يعلن أنه يواصل الرسالة ضد ثورة العرب الأحرار، وضد ثورة الشباب الأحرار الذين قاتلوا والذين استشهدوا. إن حسين اليوم يواصل الرسالة.. رسالة دعوة الإنجليز لاحتلال بلاده التي حارب وكافح أبناؤها من أجل إخراج الإنجليز ونجحوا في ذلك في سنة ٥٦، إن حسين اليوم يُؤدّي نفس الرسالة التي أدّاها جده الملك عبد الله في فتح بلاده، وفي فتح أبواب وطنه للاحتلال والاستعمار.

وهذا - أيها الإخوة المواطنون - لا قيمة له أيضاً، إن حسين الذي فتح الأردن للإنجليز عن طريق إسرائيل، وقد أعلن رئيس وزراء بريطانيا أن الإمدادات البريطانية التي طلبها الملك حسين وصلت إليه عن طريق إسرائيل، وأن بريطانيا أخذت موافقة من إسرائيل حتى توصل إليه الإمدادات الجوية.. إن

هذه هي رسالة حُسَيْن، وليست غريبةً على أى فرد من أبناء الأمة العربية؛ لأن حسين سر جده الملك عبد الله.

إننا - أيها الإخوة - لا نهتم بهذا.. أى قيمة لهذا الانحراف؟! لقد كان هناك احتلال فى الأردن وخرج الاحتلال وانتصر شعب الأردن، واليوم - أيها الإخوة - هناك خيانة وهناك احتلال فى الأردن، وستنتهى الخيانة، وستنتهى الاحتلال، وستنتصر شعب الأردن.

أيها الإخوة:

سوف يهزم العدوان البريطانى المسلح على الأردن، وسوف يهزم أيضاً العدوان الأمريكى المسلح على لبنان، وسيبقى شعب لبنان الحر، وسيبقى شعب الأردن الحر. وإننا اليوم - أيها الإخوة - نرى كيف انهزم الاحتلال فى العراق!! وكيف انهزم أعوان الاستعمار فى العراق!! وكيف انهزمت الخيانة فى العراق!! وإننا نشعر بغَيْطَةٍ وَتَحَمُّدُ الله على أن بيننا اليوم فى هذا المكان أحرار من العراق كانوا فى السجون وخرجوا من السجون ليشاركوكم فى الاحتفال بعيد ثورتكم.

أيها الإخوة:

ولسوف ترتفع أعلام النصر فى كل مكان، كما ارتفعت فى بغداد وكما ارتفعت فى دمشق، وكما ارتفعت فى القاهرة، وكما ارتفعت فى اليمن المكافح؛ الذى كافح الاستعمار البريطانى، والذى كافح العدوان البريطانى.. سترتفع أعلام النصر فى الجزائر، إن شعب الجزائر المكافح.. إن شعب الجزائر المقاتل سينتصر لأنَّهُ صَمَمٌ، ولأنَّهُ عَزَمٌ ولأنَّهُ آمَنٌ على أن يحقق الحرية. ولن يبقى - أيها الإخوة المواطنون - فى العالم العربى عملاء للاستعمار.. لن يكون هناك عملاء للاستعمار مَهْمَا حاولوا أن يخفوا ملامحهم ويتكروا؛ لأن الشعب العربى أخذ عن تجربة كبيرة مريرة.. أخذ هذه التجربة واستطاع أن يكشف عملاء الاستعمار مهما تنكروا ومهما أخفوا ملامحهم. لن يكون بين أرجاء العالم العربى

عملاء للاستعمار مهما حاولوا أن يُضَلَّلُوا بأبناء الأمة العربية، وسيقضى الوطن العربي وسيقضى الشعب العربي على أعوان الاستعمار في كل مكان، ولن يكون بيننا إلا منطق الأحرار. إن كفاح الشعب العربي هو كفاح الأحرار، وإن ثورة الشعب العربي في كل مكان هي ثورة الأحرار، ولن يسمح الشعب العربي في أي بلد عربي أن يكون على رأسه أي من العملاء أو أي من الأجراء.

إن هذا هو سبيلنا، وستتصر بعون الله، وسترتفع أعلام النصر بين أرجاء الأمة العربية كلها، وستشعر جميعاً أن هذه المعركة - معركة الكفاح - معركة واحدة تتلاقى فيها القلوب من المحيط إلى الخليج، وبهذا نحقق الحلم الأكبر، ونحقق الهدف الأعظم الذي استشهد من أجله الآباء والأجداد.

أيها الإخوة:

إن عهد العملاء قد انتهى، واليوم - أيها الإخوة - بدأ عهد الأحرار.. من هم الأحرار؟ من هم الأحرار بين أرجاء الأمة العربية؟ كل مواطن عربي يمثل الأحرار، أي مواطن عربي يمثل الأحرار. خذوا عبد الكريم قاسم مثلاً، خذوا نجيب الزبيعي، خذوا عبد السلام عارف، خذوا إخوتنا من جمهورية العراق الذين يلتقون معنا اليوم.. من هم؟ أين كانوا؟ شباب من صميم هذا الشعب العربي ناداهم الضمير وناداهم الشرف فهُبُّوا ليضحوا، ووهبوا أرواحهم لله فانتصروا. مثلهم عشرات الألوف، بل مئات الألوف، بل عشرات الملايين بين أرجاء العالم العربي لم يفكر شخص منهم في مصيره أو عائلته أو أولاده، ولكن كل فرد منهم كان يفكر في وطنه وفي شرفه وفي حريته وفي استقلاله. وحينما التقيت في دمشق بعبد السلام عارف، سألته عن أولاده وقلت له عندك أولاد؟.. وكام؟ قال لي إن عنده ٧ أولاد.. ٧ أولاد، ترك هؤلاء الأولاد، لم يفكر في أولاده ولم يفكر في مصير أولاده، ولكنه كان يفكر في مصير وطنه. كل فرد قام في ثورة العراق.. كل فرد اشترك في ثورة العراق.. رجال الجيش الوطني الحرّ اللّي قاموا في العراق وقضوا على الطغيان؛ قام كل واحد فيهم علشان

يضحي بنفسه في سبيل شعب العراق، قام كل واحد فيهم علشان يضحي بدمه في سبيل حرية العراق.

دا يا إخواني.. دا منطق الأحرار.. منطق الأحرار الشرفاء اللي منهم اليوم بين أرجاء العالم العربي مئات الآلاف، بل عشرات الملايين. وإن أعظم ما في كفاح الشعب العربي أنه ليس كفاح طبقة محدودة الأفراد عددها محدود، ولكنه كفاح جحافل شعبية تعد بالملايين.

إن هناك بين أرجاء العالم العربي الكثير من أبناء العالم العربي مستعدين لأقصى التضحيات.. مستعدين للبدل، ومستعدين للعمل.. مستعدين للموت ومستعدين أن يُسْتَقْوَا دَمَهُمْ في سبيل حرية بلدهم وفي سبيل استقلال وطنهم، وسوف ينتصر هؤلاء الأحرار في كل مكان، وسوف تنتصر بهم أيضاً القومية العربية التي آمن بها الشعب العربي في كل مكان.

هذه القومية العربية التي آمنّا بها جميعاً والتي تجمعنا جميعاً، ماذا تريد - أيها الإخوة - هذه القومية العربية؟ إننا لا نريد عداً لأحد، ولكننا نريد صداقة للجميع.. صداقة للأحرار مبنية على المساواة، نريد أن ننتفع بما لدينا وينتفع الآخرون، نريد أن نصادق العالم مصادقة النَّدِّ للند، نريد أن نشعر بوجودنا، وأن سياستنا تنبع من ضميرنا وتتبع من شعبنا.

إننا حينما ننادى بالقومية العربية.. إنما نشعر أن هذه القومية العربية تُهَدِّف إلى سلام العالم أجمع، وتهدف إلى رفاهية شعوبنا ورفاهية العالم أجمع. حينما أممت قنال السويس هب الاستعمار وهب قادة الاستعمار، وقالوا: إن مصر ستقفل قنال السويس، إن مصر ستقفل طريق المواصلات الرئيسي، وقاموا بالعدوان علينا، وانتصرنا واستطعنا أن نحطم العدوان، فهل قفلنا قنال السويس؟ إننا تركنا قنال السويس لتكون خيراً لنا، وتكون خيراً للإنسانية.

وحينما قام إخوانكم في العراق ليهدموا الظلم ويهدموا الاستبداد، ويتخلصوا من مناطق النفوذ والسيطرة والاستعمار، ويعلنوا أن جمهورية العراق تعلن

للعالم أجمع أنها جمهورية حرة، تمد يدها للجميع، تتعاون مع الجميع؛ من أجل رفاهية شعب جمهورية العراق، ومن أجل رفاهية العالم أجمع، قالوا: وماذا عن البترول؟ إنهم سيمنعون البترول، وأعلن قادة العراق الأحرار.. أعلن قادة العراق الشرفاء أن البترول سيكون خيراً على جمهورية العراق، وسيكون خيراً على الإنسانية جمعاء، وأعلنوا أيضاً إنهم سيتمسكون بالاتفاقات الدولية والاتفاقات التجارية.

إن التجربة التي لاقيناها في السويس، والأعذار التي أعلنها الاستعمار في السويس.. نفس التجربة ونفس الأعذار يعلنونها اليوم، ولكن الضمير العالمي الذي كشف تضليلهم حينما أممت قناة السويس، كشف اليوم تضليلهم حينما قامت الثورة في العراق، وأعلن أحرار العراق أن هذه الثورة؛ من أجل رفعة شأن بلادهم، ومن أجل رفعة الإنسانية جمعاء.

إننا لا نريد عداً لأحد؛ لأن لا مصلحة لنا في ذلك، إننا نريد السلام مع الجميع، وإذا كنا - أيها الإخوة - قد نادينا بالبعد عن سياسة التكتل - التكتل العسكرية - فإننا نعتبر ذلك حقناً المطلق الذي لا يجادلنا فيه أحد، إننا نريد أن نعيش في سلام، لا نريد أن نجعل من بلادنا قواعد تهدد غيرنا، وتعرض بلادنا بعد ذلك ونتيجة لذلك لنفس التهديد، نريد أن نكون رسل سلام ولا نريد أن نكون أدوات عدوان، ونحن نؤمن - أيها الإخوة - أننا بهذا الأسلوب لا نضر أحداً؛ وإنما ننفع الجميع.

إننا نرى في التقدم الذري مستقبلاً باهراً للجنس البشري، وإذا اقتصر استخدام الطاقة الذرية على الأغراض السلمية فإن الآفاق في الميادين؛ ميادين الإنتاج للجنس البشري كله، تصبح غير محدودة. وإذا كان هناك في هذا العالم من يصر على أن التقدم الذري ليس إلا قنابل محملة بالخراب والهلاك، فإن من حقنا أن نرفض مثل هذه النظرة؛ لأننا نؤمن بالسلام، ونؤمن بحق الشعوب في السلام.

وإذا كان العالم قد استطاع أن يُميطَ اللثامَ عن سِرِّ الذِّرةِ العظيمِ؛ فإن هذا العالم يستطيع أن يثبت أن طاقته المعنوية وطاقته الروحية أقوى من عضلاته، وأقوى من قدرته على التهديد، وإلا فإنه سيدمر الأرض وسيدمر نفسه.

هذا - أيها الإخوة - هو منطقنا في عدم الانحياز، وهذا - أيها الإخوة - هو منطقنا في الحياد الإيجابي، فلماذا يتصور البعض.. لماذا تتصور دول الاستعمار التي استعمرتنا واحتلتنا وسيطرت علينا واستنزفت مواردنا سنيين طويلة، لماذا يظنون أن هذا المنطق يتعارض مع مصالحهم؟

لقد قلنا هذا الكلام من أول يوم وليس فيه مفاجآت.. إنهم يظنون ذلك؛ لأنهم يريدون أن يسيطروا علينا، ولأنهم يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ، ولأنهم يريدون أن يأمرونا فنطيع كما كانوا يأمرُوا في الماضي فيجدوا في هذه البلاد من يطيع. إنهم لا يقبلون هذا المنطق لأنهم يطمعون فينا.. يطمعون في بلادنا، ويطمعون في خيراتها.

أيها الإخوة:

إن رأينا في التكتلات معروف، وإن رأينا في الأحلاف معروف، وإن رأينا في عدم الانحياز معروف، وأنا نؤمن أنه قد آن الأوان للذين كانوا ينكرون الحقائق ولا يرونها في الشرق الأوسط أن يفتحوا عيونهم، قبل أن يجرفهم الطوفان.

لقد وصل - أيها الإخوة - العالم كله اليوم إلى حافة الحرب بسبب الموقف في الشرق الأوسط، ولكن أسباب الأزمة الحقيقية في الشرق الأوسط ليست من الشرق الأوسط ذاته؛ إنها مفروضة عليه من الخارج.. مفروضة هذه الأزمة علينا من الطامعين ومن المستعمرين.. مفروضة هذه الأزمة علينا من الذين يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ ويريدون أن يأمرُوا فنطيع، ولو تركت - أيها الإخوة - شعوب الشرق الأوسط لنفسها لما اختارت غير طريق السلام.

أيها الإخوة:

إن أسباب الأزمة التى نلاقيها اليوم ليست أسباباً قربية، ولكنها أسباب بعيدة. إن أسباب هذه الأزمة هم الذين لا يُقدِّرون تَطَوُّرَ الشعوب، هم الذين يتكبرون للتاريخ، هم الذين يتكبرون للطبيعة، هم الذين لا يتعظون بالدروس، هم الذين ينسون كل هذه الأمور، وينسون أيضاً أنفسهم، وينسون ماضيهم وينسون تاريخهم.

إن أمريكا - أيها الإخوة - قامت بثورة فى ٤ يوليو - فى شهر يوليو أيضاً - قامت بثورة من أجل التخلص من الاستعمار البريطانى، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل رفع مستوى المعيشة بين أرجاء الولايات المتحدة. إن أمريكا قامت بهذه الثورة وانتصرت، وأعلنت المبادئ التى يُعَلِّنها اليوم إخوتكم أحرار العراق، ولكن أمريكا حينما تعلن عن غضبها اليوم إنما تتنكر لواقع الأمر فى الشرق الأوسط، وتنسى أيضاً تاريخها وثورتها، وتنسى أيضاً منطقتها والمبادئ التى نادى بها، وينسوا أيضاً أنهم حاربوا الاستعمار كما حاربنا الاستعمار ليحصلوا على الاستقلال وليرفعوا من شأن بلادهم، وهم ينكرون أيضاً حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم.

لقد ثاروا على بريطانيا وتخلصوا من الاستعمار، وتخلصوا من الاستعمار البريطانى ورفعوا مستوى الولايات المتحدة. وقد ثرنا على الاستعمار لتتخلص من الاحتلال، ولنرفع مستوى شعوبنا التى لاقى الكثير من الاستغلال ومن السيطرة. كيف ينكرون علينا ما قاموا به أنفسهم؟! كيف ينكرون علينا حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم؟!

ولست أفهم - أيها الإخوة - لماذا لا يحترمون إرادة شعوب الشرق العربى، لست أفهم لماذا يريدون أن يجبرونا على أن نقبل سياستهم، كلنا نريد الحياد الإيجابى.. كلنا ننادى بالحياد الإيجابى، كل شعوب الشرق الأوسط العربية

مُصَمِّمة على عَدَم الانحياز، لماذا لا تكون لهذه الشعوب إرادتها؟ ولماذا لا تحترم رغباتها؟

إن ما حدثَ في العراق.. كنت واثقاً - أيها الإخوة - أنه سيحدث.. في سنة ٥٥ - في ٢٠ فبراير سنة ٥٥ - قابلت "مستر إيدن" هنا في القاهرة، وكان "مستر إيدن" رئيس وزراء بريطانيا - كان وزير خارجية بريطانيا في هذا الوقت - يؤمن ويسعى... كان "مستر إيدن" يسعى إلى حلف بغداد، ويعلن أن حلف بغداد سيرفع صوت بريطانيا في الشرق الأوسط، وسيجعل بريطانيا داخل منطقة النفوذ.

قلت "لمستر إيدن": إنك إذا عملت قاعدة في بغداد فيها طائرات وفيها مدافع وفيها قنابل ذرية؛ فحيكون في العراق عشرين قاعدة من أحرار العراق ليقتضوا على هذه القاعدة؛ لأنهم لن يقبلوا ذل الاستعمار، ولن يقبلوا ذل الاحتلال، وسينتصر شعب العراق، وستدمر هذه القاعدة وتكون بلا فائدة. وقال "مستر إيدن": إننا نريد حلف بغداد لمواجهة عدوان الاتحاد السوفيتي. وقلت "لمستر إيدن": إننا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا، إذا اعتدى علينا الاتحاد السوفيتي فسندافع عن أرضنا وندافع عن بلادنا، ونطلب منكم أن تتجدونا ضد العدو، وإذا اعتديتم أنتم علينا.. إذا اعتديتم - الغربيين، بريطانيا أو أي دولة من الدول الغربية - فإننا سندافع أيضاً عن وطننا؛ لأن حق الدفاع دفاع مقدس، وسنطلب من الاتحاد السوفيتي أن يعاوننا ضدكم.

وسألت "مستر إيدن" هل تعتقد يا "مستر إيدن" - وكان هذا الكلام في سنة ٥٥ - هل تعتقد أن الغرب حيعتدي علينا؟ فقال: إن هذا أمر مستحيل!!... طبعاً الكلام دا كان في سنة ٥٥، وطبعاً كلنا نعرف إن في سنة ٥٦ العدوان اللي وقع علينا كان من إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وكان مدبر هذا العدوان الرئيسي إنجلترا!!

إذا لم يعتد علينا الاتحاد السوفيتي، ولكن اللي اعتدوا علينا هم الغربيين، هم الناس اللي كانوا بيقولوا: إن احنا عايزين ندخل في حلف معاكم علشان نقاوم العدوان السوفيتي!

أنا كنت من هذا الوقت ومن قبل هذا الوقت أنتظر هذه النتيجة التي حدثت في بغداد والتي حدثت في جمهورية العراق؛ لسبب بسيط.. لأنني زى ما كنت باؤمن بكم كنت أومن بشعب العراق، وكنت أعتقد أن شعب العراق هو جزء من الشعب العربى الذى يتمثل فيكم، والذى يتمثل في إخوانكم فى سوريا، والذى يتمثل فى البلاد العربية فى كل مكان.

أيها الإخوة:

حينما انبرى أعوان الاستعمار فى العراق يهاجمون الجمهورية العربية المتحدة بعد أن تمت الوحدة بين مصر وسوريا لم أرد على هذا الهجوم، وإنما تركتهم لشعب العراق؛ لأننى كنت أومن بشعب العراق. فى ٢٩ فبراير أثناء زيارتى لسوريا بعد الوحدة، قلت للشعب العربى فى سوريا ردًا على هجمات فاضل الجمالى ضد الوحدة.. قلت الآتى بالحرف: أما فاضل الجمالى فكلكم تعرفون من هو فاضل الجمالى؛ إن فاضل الجمالى يهاجم جمهوريتكم إرضاءً لأسياده المستعمرين، ونحن لا نرد عليه ولكننا نتركه لشعب العراق ليحاسبه، ليحاسب الخونة ويحاسب أعوان الاستعمار.

الكلام دا - يا إخوانى - قلته فى ٢٩ فبراير، والنهارده ٢٢ يوليو. كنت أومن بشعب العراق دائماً؛ إن شعب العراق مهما قسى أعوان الاستعمار فى إرهابه وفى تعذيبه فلا بد أن يحقق النصر، لا بد أن ينتصر. ردَّ شعب العراق وأزاح شعب العراق أعوان الاستعمار، وحينما سخر الاستعمار عبد الوهاب مرجان - رئيس وزراء العراق وقت إعلان الجمهورية العربية المتحدة - وقف مرجان ويقول إن احنا فى الجمهورية العربية المتحدة بنعتمد على شعب يهتسف ولا حول له ولا قوة. قلت له فى خطاب ألقيناه فى دمشق: اسمع يا مرجان إننى

أشْفُقُ عليك وأقول لك إنك لا ترى شعب العراق، ولكنى أرى شعب العراق وقد كَبَّلَ بالأغلال وهو يواجه الحديد والنار، ولكنى أؤمن - رغم ذلك - أن شعب العراق هو القوة الوحيدة فى العراق، وأن شعب العراق هو القوة الأساسية فى العراق، وأن الشعوب العربية التى تظنون أن لا حول لها ولا قوة هزمت الدول العظمى فى بورسعيد، وحولتها إلى دول من الدرجة الثانية والثالثة. وقلت أيضاً: فلينزل مرجان إلى شعب العراق، إنى أشفق عليه وأقول له انزل يا مرجان إلى شعب العراق لتشعر بقوة شعب العراق، وإنك بهذا تستطيع أن ترضى ضميرك وترضى الله، إننا نعتمد أولاً وأخيراً على الله وعلى الشعب الذى نعتبره من قوة الله.

هذا الكلام - يا إخوانى - قُلْتُهُ فى ٢ مارس، وطبعاً كان مرجان بيهزأ من هذا الكلام، وكان يعتقد إنه كلام مبنى على الحماس، ولكن لا يمكن لأعوان الاستعمار أن يحسوا بمشاعر الشعوب.. لا يمكن لهؤلاء الذين تنكروا لضمائرهم وتنكروا لشعوبهم أن يشعروا بما يشعر به الشعب، وأن يحسوا بما يحس به الشعب.

وأثبت أيها الإخوة.. أثبت شعب العراق أنه القوة الحقيقية فى العراق. وإننا اليوم حينما نتجه إلى العراق، نرى أمامنا جمهورية العراق الحرة التى تخلصت من أعوان الاستعمار، والتى حاسبت من أعوان الاستعمار، ولم ينفع أعوان الاستعمار فى العراق لا المدفع، ولا التهديد، ولا قوة الاستعمار، ولا سِنْدَ الاستعمار، ولا أموال الاستعمار.

أيها الإخوة:

وأثبت شعب العراق أنه القوة الحقيقية فى العراق، وانتصرت القوة الحقيقية فى العراق، ولم تعد التهديدات تجدى، ولم يعد منطق الأساطيل ومنطق حاملات الطائرات يقنع أى فرد من أبناء الأمة العربية. هناك منطق واحد نفتتبع به جميعاً، وهناك منطق واحد نقبله جميعاً؛ هو منطق الصداقة ومنطق السلام.

أما منطق التهديد فلن نقبله ولن يرهبنا؛ لأننا ننشد السلام، وفي نفس الوقت ننشد الحرية وننشد العزة وننشد الاستقلال. إننا ننشد السلام ونتطلع إليه، ونتعاون معه، ونتعاون أيضاً مع من يدعو إليه، إننا ننشد السلام ونمد يداً إلى شعوب العالم أجمع التي تنادى بالسلام، والتي تشعر أننا لها الند، وأن معاملتنا تكون على مستوى واحد، ليست معاملة السيّد للمُسوّد، وليست معاملة صاحب منطقة النفوذ لمن دخل في منطقة النفوذ.

أيها الإخوة:

حينما سافرت إلى يوجوسلافيا للاجتماع بـ "المارشال تيتو"، كنت أحاول العمل أيضاً من أجل السلام. وفي يوجوسلافيا - أيها الإخوة - أتيحت لى أحاديث مفيدة ونافعة، وحضرت في يوجوسلافيا عيداً آخر من أعياد الحرية في يوليو برضه - شهر الحرية وشهر الانتصارات - حضرت احتفال يوجوسلافيا بمعركة إستيستا؛ معركة قام بها شعب يوجوسلافيا ضدّ الدُول العُظمى التي أرادت أن تنتصر وتحتل وتستعمر يوجوسلافيا. وانتصر شعب يوجوسلافيا، وكان هناك تشابه بين المعارك بين الشعوب في كل مكان؛ احنا هنا انتصرنا في الصحراء، وأنا في هذا المكان كنت أشعر أننا استطعنا أن نتنصر وننقذ الجيش حينما أرادوا أن يحطموه في الصحراء، وفي نفس الوقت كنت أشعر أن يوجوسلافيا استطاعت أن تنتصر أيضاً ضد الطغيان وضد القوات الغاشمة حينما أرادوا أن يستعمروها، وحينما أرادوا أن يحتلوها، ولكن الفرق الوحيد أن معركتنا كانت في الصحراء ومعركتهم كانت في الجبال.

وكان هذا اللقاء في يوجوسلافيا؛ من أجل السلام العالمي، ومن أجل تخفيف حدة التوتر الدولي. وقد صدر بيان عن الاجتماع نادينا فيه بالمبادئ التي أقرها مؤتمر باندونج، ونادينا فيه أيضاً بأن لا بد من اجتماع يضم أقطاب العالم؛ لأننا لا يمكن أن نعيش في أزمة مستمرة، ولأننا لا نريد أن نعيش دائماً على حافة الحرب ونرى الدمار.. نرى شبح الحرب وشبح الدمار أمامنا.

ولما حدثت ثورة جمهورية العراق وأنا فى يوجوسلافيا كنت أُوْمِلُ خيراً، وكنت أقول: لعل دول الاستعمار.. لعل دول الغرب يفهمون ما قلناه قبل ذلك وما كررناه، ولكن الشواهد - أيها الإخوة - كانت كلها تدل على أن الصدمة العنيفة التى حدثت فى بغداد زلزلت أركانهم، وأضاعت منهم الصواب. إننى كنت أنتظر منهم أن يتكلموا بمنطق العقل لا بمنطق الاستعمار، ولكن ما سمعته منهم كان منطق القوة العسكرية؛ إنهم أعلنوا عن إنزال قواتهم فى لبنان، وقد تَحَجَّجُوا لهذا بأن هناك عدواناً من الجمهورية العربية أو مساعدة من الجمهورية العربية المتحدة للبنان، بعد أن أعلن سكرتير الأمم المتحدة وفريق الرقابة الذى أرسلته الأمم المتحدة أنه لم يستطع أن يجد أى دليل على اتهامات حكام لبنان، وأصبح من الواضح أن حكام لبنان لم يبنوا من هذه الاتهامات إلا أن يدعوا قوى الاستعمار وقوى الاحتلال لتحتل بلادهم، ولتسحق شعبهم، ولتتمكن من أن يحتفظوا بالسلطة ويتمكنوا من الاستغلال.

كل الشواهد كانت تدل على أن منطق القوة العسكرية هو الذى يتكلم تحت حجج زائفة وتحت أسباب واهية. وكان من الواضح - أيها الإخوة - أننا لابد أن نستعد قبل المعركة، وكان من الواضح أن المعركة تسير بسرعة كبيرة. وقررت أن أعود فى الحال إلى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، ولكنى حينما وجدت نفسى فى هذا المكان، قررت قبل أن أعود أن أسافر إلى موسكو، وأرسلت إلى السيد "خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - عن رغبتى فى الاجتماع لبحث الموقف الدولى، ولبحث الأخطار التى تهددنا من دول الاستعمار. وَرَحَّبَ "خروشوف" بالمقابلة، فتوجهت رأساً إلى موسكو، واجتمعنا فى موسكو بدون أن نعلن عن هذا الاجتماع، وتناول البحث تطورات الموقف الدولى، كما تناول البحث العمل على وقف العدوان ضد الوطن العربى، وكذلك المحافظة على سلام واستقلال البلاد العربية، والعمل من أجل المحافظة على السلام.

وقد وجدت فى هذا البحث كل روح طيبة، وكل عزم وتصميم، وطبعاً ما أقدرش أقول كل تفاصيل البحث، وإلا أدى فرصة لرجال المخابرات يكتبوا

تقارير؛ لأنهم أثبتوا إنهم ما قدروا يكتبوا أى تقارير فى المدة اللى فاتت.. أثبتوا طبعاً إنهم ما قدروا يكتبوا تقارير لا فى بغداد ولا فى القاهرة ولا فى موسكو؛ يعنى فى كل مكان.

وذهبت - أيها الإخوة - إلى دمشق بعد موسكو؛ لأن دمشق هى قلب المعركة، ودمشق العزيزة كانت دائماً هى الهدف الذى يسعى إليه أعوان الاستعمار.. أعوان الاستعمار اللى كانوا موجودين فى بغداد، والذى يسعى إليه الاستعمار. ودمشق اليوم وجدتها تشعر بالطمأنينة وتشعر بالأمان، وتشعر بالفرح؛ لأننى وجدت الناس بترقص فى الشوارع نتيجة ثورة جمهورية العراق؛ لأنهم حسوا إن ظهرهم مسنود فى بغداد، وإن أحرار بغداد هم سند لأحرار دمشق.

وحينما وصل وفد من أحرار العراق إلى دمشق، خرجت دمشق كلها لاستقبال هذا الوفد؛ لأنها كانت فى اشتياق إلى هذا الاستقبال. كانت دمشق - أيها الإخوة - فى اشتياق إلى هذا اليوم الذى يمكنها أن تضع يدها فى يد أحرار العراق، وكان هذا اليوم يوم فرح ويوم بشر فى كل أرجاء دمشق. قابل الشعب العربى فى دمشق ثورة العراق ونجاح ثورة جمهورية العراق بنفس الروح اللى قابلتم بها أنتم هنا أيضاً ثورة العراق ونجاح ثورة جمهورية العراق. كل واحد فيكم يعرف هذه الروح، كل واحد فيكم كان يتمنى فى هذا الوقت النصر، وكل واحد فيكم يحمد الله، وكان يتوجه إلى الله بالحمد، بعد أن شعر أن ثورة جمهورية العراق قد انتصرت وقد تدعمت.

أيها الإخوة:

إننا نشعر اليوم أن هناك سحابة تخيم على العالم.. سحابة التهديد بالحرب والعدوان، وقد أصدر رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بياناً يدعو فيه إلى مؤتمر للأقطاب؛ لبحث تطورات الموقف الدولى، وللقضاء على التوتر الدولى، ولإبعاد شبح الحرب.

ونحن من هذا المكان نعلن للعالم أجمع أننا نؤيد هذا الاقتراح؛ لأننا لا يمكن أن نرضى ونصبر على هذا التهديد.. إننا دائماً تحت السلاح، إننا دائماً في تعبئة كاملة، وإننا نشعر أن أي عدوان على العراق أو على أي جزء من الجمهورية العربية المتحدة هو معركة سيشارك فيها كل فرد من أبناء الوطن العربي في كل بلد من البلاد العربية، وإن أي عدوان على أي بلد عربي هو عدوان على البلاد العربية الأخرى.

إننا في هذا الوقت - أيها الإخوة - الذي نعلن فيه التعبئة ونحمل السلاح ندعو أيضاً إلى السلام، ونعمل كل جهد لنا حتى يتدعم هذا السلام؛ ولهذا فإننا من هذا المكان باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعلن للعالم أننا نؤيد هذا الاقتراح، ونؤيد هذا الاجتماع؛ فقد سئمنا الحرب الباردة، وقد سئمنا التكتلات العسكرية، وقد سئمنا قسمة العالم إلى معسكرين، وقد سئمنا حافة الهاوية، وقد سئمنا جرّ العالم إلى حافة الهاوية، وقد سئمنا التهديد بالحرب في كل يوم.

وإننا ونحن نكافح عن استقلالنا، ونحن نكافح عن حريتنا، ونحن نكافح عن وطننا نكافح أيضاً في معركة السلام بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق.

أيها الإخوة المواطنون:

كان تصوري الأصلي إنني حاتكلم معاكم النهارده أساساً في شئون السياسة الداخلية، وكانت خطتي إنني حاتمضي أربعة أيام في المركب من يوجوسلافيا لإسكندرية وحاضر الخطاب في هذه الأيام الأربعة، ولكن طبعاً الظروف، وبفضل مجهود إخواننا في العراق وانتصارهم؛ اتغيرت كل هذه الخطط. وأنا حينما كنت أنوي أن أتكلم في السياسة الداخلية، كنت أشعر أن السياسة الداخلية - في رأيي - هي الأصل وهي الأساس، وأن اهتمامنا بالسياسة الخارجية هو بمثابة حماية البيت الذي نشيده.

إننا حينما نُؤمِّنُ استقلالنا، ونكافح من أجل المبادئ والمثل التي نؤمن بها بين ربوع دول العالم؛ نعمل في نفس الوقت من أجل التشييد ومن أجل البناء.

كان المفروض إن كلامي الأساسي النهارده سيكون حديث عن العمل الكبير اللي ننتظره في الميدان الداخلي. إن أماننا عملاً كبيراً في الميدان الداخلي، وإن أماننا عمل كبير في البناء، بعد ست سنين من الثورة، وبعد ست سنين من الكفاح، وبعد ست سنين من العمل قابلنا فيهم أزمات وتهديد وعدوان. ويجب - أيها الإخوة - أن لا ننسى أننا إذا كنا ننادي بعدم الانحياز مثلاً، وإذا كنا نشعر أن كلمة عدم الانحياز كلمة مهمة، وكلمة الحياد الإيجابي كلمة مقدسة في قاموسنا، فيجب أن نشعر أيضاً أن كلمة الإنتاج وكلمة التصنيع وكلمة الخدمات لا تقل أهمية عن كلمة عدم الانحياز وعن كلمة الحياد الإيجابي.

إن تطوير الزراعة مهم لنا؛ لأنه يقوينا ويُساعدنا على المحافظة على استقلالنا، إن زيادة الكهرباء واستخراج البترول، إن بناء المدارس والمستشفيات، رفع مستوى المعيشة، كل هذه كلمات هامة تكلمت إليكم فيها مراراً، وقلت لكم فيها دائماً عن برامجننا، وكان المفروض أن تكون اليوم هي الموضوع الأساسي؛ لأنني كما قلت إنها الأصل وإنها الأساس. كنت أريد أن أقول: إننا لابد أن نزيد من عملنا في العام القادم حتى نزيد من إنتاجنا؛ إنتاجنا الزراعي، وإنتاجنا الصناعي، وإنتاجنا في كل ميدان.

كنت أريد أيضاً أن أقول: إننا في حاجة إلى أن نبدأ العمل الجدي في الإقليم الشمالي.. في سوريا، فإن اعتقادي أن الشهور الخمسة الماضية من الوحدة لم تحقق من العمل من الإنتاج ما كنا نأمل. وطبعاً كلنا نعرف إن الوحدة حدثت فجأة، وإن احنا خضعنا في هذه الوحدة لإرادة الشعب، والمفروض إن الدراسات دائماً تكون قبل الوحدة حتى يكون هناك عمل، ولكننا قبلنا الوحدة وقررناها قبل أن نقوم بأي دراسة.

وأنا لم أطلع - أيها الأخوة - قبل إعلان الوحدة على ميزانية الإقليم السوري، واعتبرت الوحدة قضية مستقبل للشعب العربى فى كل مكان، وزى ما قلت لكم: إن الشعب العربى بيمثل العرب فى كل مكان، وأى حدث يحدث له انعكاس فى أى مكان آخر.. قطعاً كان من غير الطبيعى إن أنا حينما أشعر بهذه الأهمية إنى أبتدى أدرس الميزانية، وأشوف الميزانية هل فيها عجز أو فيها وفر، هل فيه احتياطي أو مافيش احتياطي، واللى حصل على أساس إن مافيش فرق أبداً بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا، إن احنا قبلنا الوحدة بدون أن نرى أى شىء، أو نبحت أى بحث، وبعد أن تمت الوحدة بدأ البحث.

وطبعاً أمّا بدأ البحث كان فيه تعطيل للعمل، أمّا بدأ البحث ظهر أن هناك عجز فى الميزانية فى سوريا، وظهر أن هناك... إن الاحتياطي اللي كان موجود فى سوريا صرف كله.. صرف وفيه عجز؛ إذن الأمورية والمهمة كانت مهمة شاقة ولم تكن مهمة سهلة. وبدأت الدراسات وبدأ البحث؛ حتى نستطيع أن نعوض هذا العجز، وحتى نستطيع أن نخلق احتياطي، وحتى نستطيع أن نعمل خطة كاملة - كما عملنا هنا فى الإقليم الجنوبي فى مصر - بالنسبة للإقليم الشمالى فى سوريا.

وبهذا فأنا حينما أقول: إننى غير مقتنع باللى تم فى الـ ٥ أشهر فى سوريا - فى الإقليم السورى - من نواحي التنمية والإنتاج؛ فإننى آمل إن احنا نستطيع بعد هذه الدراسة أن نعوض الـ ٥ أشهر، ونعوض العجز فى الميزانية، ونبنى احتياطي، ويتعاون الإقليم الجنوبي مع الإقليم الشمالى؛ لأننا أمة واحدة، ولأننا جمهورية واحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

كنت أريد أن أتحدث حديثاً مفصلاً فى هذا كله فى الشئون الداخلية وأطيل الحديث، ولكن الأوضاع الدولية وانتصار شعب العراق العزيز بعد طول الفراق

وبعد طول الزمن، وتأزم الموقف الدولي، كان المفروض هو الحديث اللّى يبهتم به كل فرد منكم، واللّى بيتطلع إليه كل فرد فى أرجاء العالم العربى؛ لأن العالم اليوم أصبح إمّا أن يتجه إلى سلام أو أن يتجه إلى حرب، أن يتجه إلى بقاء أو أن يتجه إلى فناء، ونحن - أيها الإخوة - نبذل كل جهدنا من أجل السلام، ومن أجل البقاء، وفى نفس الوقت نحن أيضاً نحمل السلاح جميعاً؛ من أجل المحافظة على استقلالنا، ومن أجل صد أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى.

ونحن فى هذا نؤمن بالله، ونؤمن بالوطن، ونؤمن بأنفسنا، ونؤمن بكفاحنا، وبعون الله سترتفع دائماً أعلام النصر، كما ارتفعت قبل ذلك فى القاهرة، وكما ارتفعت فى دمشق، وكما ارتفعت فى بغداد.

وأشكركم، ووفقكم الله.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/ ٧/ ٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الحديد والصلب بحلوان

■ أيتها الإخوة:

إن إقامة صناعة الحديد والصلب فى بلدنا كان دائماً الخُلم الذى ننظر إليه منذ سنين طويلة، وكنا نعتقد أنه بعيد المنال. فى خطب العرش اللّى كنا بنسمعها واحنا أطفال صغيرين، كنا كل سنة نسمع الوعود بإقامة صناعة الحديد، وكنا جميعاً نعلم أن الحديد الخام يوجد فى بلدنا، وأن الفراعنة كانوا بيستعملوا هذا الحديد منذ الآف السنين، ولكننا كنا دائماً نجابه العقبات، وكنا دائماً نجابه الاعتراضات من السيطرة الخارجية ومن الاستعمار.

وأنا أذكر من سنين.. من سنة ٣٠، كنت كل سنة أسمع خطبة العرش، وكانت خطبة العرش تقول: إن... سنقيم صناعة الحديد والصلب، لغاية سنة ٥٠ - يمكن كانت آخر خطبة عرش سمعناها - كان فيه وعد برضه بإقامة صناعة الحديد والصلب وطبعاً كانت هناك أسباب خفية وكانت هناك أسباب تمنع إقامة هذه الصناعة فى بلدنا؛ لأن الهدف كان إيقاؤنا دولة زراعية وعدم تمكيننا من إقامة صناعة فى بلدنا.

السبب الرئيسى فى هذا إن احنا لم نكن الأسياد أو أصحاب الأمر فى بلدنا، كان فيه ناس دخلاء وناس أجانب هم الأسياد، وهم أصحاب الأمر فى هذه البلد.

أما بقيتوا وبقي أبناء هذه البلد هم الأسياد، وهم أصحاب الأمر فيها ظهرت صناعة الحديد والصلب وأقيمت صناعة الحديد والصلب. (تصفيق حاد).

الحمد لله على كل هذه النعم، والحمد لله على التوفيق اللّٰه أعطانا إياه؛ حتى نستمر في طريقنا، وحتى نحقق الأحلام اللّٰه كنا بنحلم بها ونعتقد إنها مستحيلة، وإنها صعبة المنال.

في هذه المناسبة أشكر إخواننا اللّٰه قاموا بالجهد حتى استطاعت هذه الصناعة أن تقوم على قدميها؛ كل الناس اللّٰه اشتركوا في هذه الصناعة.. أعضاء مجلس الإدارة، الإداريين، والموظفين والعمال. وفي نفس الوقت أشكر شركة "ديماج" الألمانية ورجالها اللّٰه عاونونا في هذا العمل حتى استطاع هذا البناء أن يقف على قَدَمَيْهِ، هذه المعاونة أو هذا التعاون بيدي مثل واضح للتعاون الكامل بعيد عن السياسة؛ يعنى التعاون من أجل الرفاهية ومن أجل الخير. وأنا أعتقد إن المواطنين والألمان اللّٰه اشتركوا في هذا بيحفظوا لبعض كل ذكريات ولم يكن هناك أى خلاف، ودا مثل تحتذيه الدول دائماً في توثيق علاقتها بعضها ببعض.

في هذه المناسبة.. مناسبة افتتاح مصنع الحديد والصلب يمكن عُنْدِي شوية كلام أحب أقولهم، مَا جَاتْلِيش فُرْصَ إن أنا اتكلم في الفترة اللّٰه فانتت إلا على.. يمكن الموضوع السياسية، ولكن أنا شايف قدامى كل الناس اللّٰه بيشتغلوا في الصناعة؛ وزير الصناعة موجود، ورئيس مجلس إدارة المؤسسة وأعضاء المؤسسة، ورئيس مجلس إدارة بنك مصر، وأعضاء بنك مصر، وبعدين المصانع الحربية وكل يعنى الناس اللّٰه اشتغلوا في المواضيع الصناعية موجودين هنا وهى فرصة نتكلم فيها، رئيس مجلس إدارة الحديد والصلب وأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء مجالس إدارة بعض الشركات الأخرى، ففيه فُرْصة يمكن نتكلم كلمتين صغيرين.

اللى أنا بدى أذكره إن احنا بدأنا بعد سنة ٥٢ علشان نعيد بناء هذا الوطن، ومستوى المعيشة فيه كان مستوى معيشة واطى وعايز جهد كبير، فأنا بدى أقول لكم إن احنا أما نشتغل مَما ننساش الوطن كوطن.. المجموع كمجموع؛ ما ننساش إن فيه ناس بتبحث عن العمل، وما ننساش إنه لازال مستوى المعيشة واطى وعايز مِننا أى جهد نستطيع أن نعمله، ما ننساش إن أى جنبه يخطئه فى الاستثمار حنقدر نفتح بيه بيت ونعيش به عائلة، نتيجة الظروف اللى فاتت لازالت تقاسى ولازال مستوى معيشتها واطى، ما ننساش إن مستوى المعيشة الواطى يحتاج مِننا جهد كبير جداً علشان نقدر نرفعه، وفيه أفكار قديمة لازم نشيلها؛ اللى هى الأفكار الخاصة بالإسراف والرفاهية والتبذير. بالذات أنا يعنى ناوى النهارده اتكلم على التبذير.. التبذير فى الصرف؛ بمعنى إن كل جنبه أوفره من بناء المصنع، سواء هذا المصنع كان رأسمال عام أو رأسمال خاص؛ فأنا باوَقِّر للثروة القومية جنبه علشان أقدر أحط عليه الجنيه الثانى اللى حاوفره، وأقيم مصنع واشغل فيه ١٠٠ عامل وافتح ١٠٠ عيلة، ويبقى عندى ٥٠٠ واحد قدروا يشتغلوا.

دى الرسالة اللى كل واحد فينا لازم يخطها نصب عينيه، كلنا جينا من الريف، وكلنا بنعرف الريف إيه حالة، وكلنا بنعرف الفلاح فى الريف بيطلع من الصبح بيشتغل بالفاس، ويرجع على المغرب وياكل إيه فى الغيط، وكلنا بنعرف كيف يجاهد ويكافح ٩٠% من أبناء الوطن علشان قوتهم اليومى، وكلنا نعرف مستوى المعيشة فى الريف إيه، وحياة العائلة وحياة الفلاح فى الريف.

إذاً أمّا نسيب الريف ونيجى نشتغل بعيد عن الريف مديرين أو مهندسين أو بتوع حسابات، كل اللى باطلبه من كل واحد إنه باستمرار يفتكر قَرَائِيْه، مافيش واحد مالوش قرايب بيشتغلوا فى الريف، إذا كان له قرايب أغنيا برضه له قرايب فقرا، يعنى هذا هو المجتمع اللى احنا عايشين فيه، ماحدش أبداً يحاول ينسى المجتمع ويفكر فى نفسه. واحنا يعنى نشكر ربنا لأن على أساس مستوى المعيشة أو متوسط مستوى المعيشة اللى موجودة فى البلد، احنا بناخد من نصيب

ناس تانيين؛ لأن مستوى معيشتنا احنا كلنا اللي لابسين بدل واللى موجودين فى هذا المكان، واللى جات لنا الفرصة علشان نبقى مهندسين، ولو كانت فرقت الظروف كنا زمانا يمكن بنشتغل فى الغيط، بناخد.. يعنى عايشين وبنتمتع بمستوى معيشة أكبر بكثير من اللي بيتمتعوا به أو من اللي بيحصلوا عليه إخوانا فى الريف. كل واحد عنده بيت واللى عنده تلاجة وعنده عربية ونحمد ربنا على كده، وما احناش عايزين أزيد من كده، وولادنا بتروح المدرسة وبتلاقى دكتور، كل دا كلام كويس، نفكر باستمرار إخوانا الآخرين. وبهذا يبقى لازم يكون عملنا دائماً وتكون رسالتنا دائماً هي إن احنا نوقر بقدر الإمكان ولا نسرف.. لانسرف فى المباني. وطبعاً احنا فيه يمكن عيب موجود تملّى، الأهرام موجودة فى مخيلة كل واحد فينا من العشرة اللي احنا معاشرينها، وكل واحد بيحب بينى هرم. نقّل فى أتمان المباني، ونحط ونزود فى أتمان المصانع، طبعاً يعنى مش معنى هذا إن أنا يعنى أنا ما بوجهش هذا الكلام لشركة الحديد والصلب كشركة حديد وصلب، ولكن دى مهمة أنا باشكرهم إنهم إدونى الفرصة دى علشان أتكلم، شركة السمارد أيضاً برضه باوجه لها هذا الكلام بالمناسبة يعنى.

وإخواننا بتوع مشروع الخمس سنوات.. الدكتور عزيز، وشايفهم قاعدين هنا كلهم.. عايزين نوفر فى المباني، نوقر فى الطوب ونكتر فى المصانع، علشان نشغل أكبر عدد من العمال، وزى أنت ما بتتمتع وجات لك الفرصة، عايزين ندى هذه الفرصة لأكبر عدد من الناس.

رسالتنا فى هذا الموضوع رسالة صعبة، وأنا يعنى... طبعاً من الواضح لكل واحد فينا بيبحت المجتمع.. والمجتمع بعمق، من الواضح إنه يكون فيه تناقض إن احنا نسرف فى أى ناحية من النواحي، فى الوقت اللي احنا فى حاجة إلى كل ملهم، مش علشان برضه نضيعة فى ما لا فائدة منه، ولكن علشان نبنى به مصانع ونشغل ناس. هدفنا النهارده إن احنا نفتح أكبر عدد من المصانع ونشغل أكبر عدد من الآلات ونوفر أكبر كمية من المال علشان تصرف فيه أو علشان تكون استثمار، وكل ما يزيد الاستثمار كل ما يرتفع مستوى المعيشة.

ولكن إذا كان الاستثمار ذا مَآبِيرٍ وَحْشٍ في الطريق الصح وببروح في الطريق الغلط، طبعاً بتبقى النتيجة ليست هي النتيجة اللي احنا بنطلبها، يعنى أما نستثمر ٥٠ مليون جنيه وبعدين نحط من الـ ٥٠ مليون جنيه دول نفتح بهم مصنعين أو ثلاثة، فيه فرق بين إن أنا أفتح مصنعين وأعملهم مصنعين فيهم فخخة وفيهم رفاهية وفيهم إسراف، وفيه فرق بين إن أنا أفتح ٣ مصانع بنفس الفلوس بتاعة المصنعين.

باستمرار نَحْطُ هذا الموضوع نصب أعيننا؛ وبهذا ييبقى كل واحد فينا زى ما بيخدم ولاده في البيت، بيخدم ولاد الناس الآخرين اللي بيبصوا لكم وخطوكم على رأسهم؛ علشان تقودوهم في الميدان الصناعى وفي الميدان الاقتصادى. القيادة يعنى ماهياش قيادة محددة، وبدى برضه أحملكم مسئولية القيادة في هذه الأمور؛ كل واحد فيكم لازم يحس بأنه متولى حجر ومتولى مسئولية في القيادة الاقتصادية، وزى ما هو مسئول عن أولاده هو مسئول عن جميع أولاد الناس، وزى ما هو مسئول عن نفسه هو مسئول أيضاً عن كل الوطن كوطن، ومسئول عن إنه يعمل على رفاهية الآخرين زى تمام ما هو يفكر في رفاهية نفسه. باعتبار إن فيه عدد كبير بيشاركني في هذا؛ لأن احنا اتكلمنا فى هذا وكلهم بيبصوا لهذه الفكرة.

وباعتقد إن احنا النهارده بنتجه إلى هذا الاتجاه؛ الإقلال فى الإسراف والإقلال فى التبذير، ومحاولة وضع الفلوس كلها أو أكبر جزء من المال فى الآلات، مش فى المباني أو فى النواحي الخاصة بالرفاهية.

قبل ما أبني البيوت أو قبل ما أبني الخدمات الأساسية، برضه بافكر إن دا جزء من رأس المال، ولازم إنى أحط هذه الفلوس فى صناعة؛ لأن فيه كثير جداً.. ٩٠% من البلد لسه بيوتهم طين فى القرى، ومائقدش أبداً نرفع مستوى جزء من البلد مرة واحدة والباقي نسييه على ما هو عليه؛ لأن دا بيرتب تناقض بين أبناء البلد الواحد. إذا وجدت إن المصنع اللي بَابْتِنِيه ممكن يعتمد على السكن اللي فى القرية اللي جنبه، مافيش داعى أصرف نص مليون جنيه أو ربع مليون

جنيه علشان أبني مبانى، وأسبب المصنع وعماله وأهله يسكنوا فى هذه القرية، وبالنص مليون جنيه أبني مصنع تانى علشان أرفع مستوى معيشة ناس آخرين.

فيعنى نخط باستمرار نصب أعيننا عملية الاستثمار فى الصناعة اللى تشغل ناس، والعامل اللى هو عايز بيت ماعش يصبر سنة أو يصبر سنتين، أحسن أنا بالنسبة لى أشغل العامل العاقل بذكر ما أبني بيت للعامل اللى بيشتغل؛ لأن العامل العاقل حيكون عبء على المجتمع وحيكون عبء على الدولة. وبهذا نبقى نقدر نمشى ككتلة واحدة خطوة خطوة كمجموعة، وفعلاً نضيق ونزيل الفوارق بين الطبقات، كالأهداف اللى احنا بنسعى إليها واللى احنا بنعمل من أجلها.

النقطة الثانية اللى أنا برضه فى هذه المناسبة أحب اتكلم عليها، اللى هى نقطة التضامن بين الناس اللى بيشتغلوا فى الحقة الواحدة. مافيش حكايات ما بتتسمعش فى البلد.. البلد بتحكى كل الحكايات الموجودة فى كل حقة، مافيش هنا حاجات سر، وطبعاً التضامن أساس للعمل، وإلا عدم التضامن باستمرار بيعطلنا. وأنا كمواطن مثلاً أحس إن عدم التضامن فى أى مكان - إن شاء الله يكون رأسمال خاص فى حقة من الحقت - باشعر إنه بيعطل زيادة الإنتاج، وبيعطل الدفعة الخاصة بهذه البلد، وليس هناك أى سبب للتناقض بين أبناء الناحية الواحدة.

واحنا طبعاً.. أنا كشخص مسئول بآدى الأمور دى فرصة وباصبر، ولكن حينما ينتهي صبرى، يبقى لازم أنا مسئوليتى إن أنا أعالج علشان أقضى على التناقضات اللى موجودة فى أمكنة مختلفة. ولكن يعنى كل واحد لازم ينكر نفسه وكل واحد لازم يتضامن، مافيش حد بيحمى حد هنا فى البلد، كلنا عمالنا الأساسى هو إن احنا نشغل ونجند نفسنا كجنود لهذه البلد. وزى ما قلت برضه نحمد ربنا على المستوى اللى احنا وصلنا له، ونحمد ربنا إن الواحد عنده بيت وعنده كل أسباب المعيشة اللى فيه ناس حيموتوا قبل ما يحصلوا عليها؛ لأن الفرصة مش حتمتكم من إنهم يحصلوا عليها. فهذه التناقضات اللى ظهرت

برضه فى نواحى كثيرة، وأنا أعرفها كلها - مافيش حاجة ما أعرفهاش، يعنى محاضر مجالس الإدارة باقراها والكلام دا باشوفه - لازم بيننا وبين نفسنا نعالجها بَدَل ما نصل إلى إن أنا أتدخل أو حد يتدخل علشان يعالجها.

دى النقط الأساسية اللى ممكن نبدأ عليها فِعْلاً الصناعة اللى اتكلم عليها السيد وزير الصناعة والسيد رئيس المؤسسة والسيد رئيس مجلس إدارة المصنع؛ لأن إذا ما حَطِينْاش النقط دى نُصَبْ أعيننا حَتَّعَبْ كثير فى المستقبل، وحنضطر نعيد تنظيمنا بوسائل قد تكون عنيفة، واحنا ما احناش فى حاجة إلى إعادة تنظيمنا بوسائل عنيفة، كلنا بنهدف إلى هدف واحد هو رفعة هذا الوطن.

وكلنا يعنى لازم نحس - خصوصاً إخوانا اللى هم بيمثلوا قادة الطبقة المتعلمة - إن احنا على قيادة هذا البلد، وإن كل البلد سلمت لنا قيادها وبتأمل فينا خيراً، مش بس هم أمّا بيقولوا جمال عبد الناصر بيقصِدُوكُمْ أنتم؛ بيقصِدوا اللى بيشغل فى مصنع الحديد والصلب واللى بيشغل فى مصنع السماد، واللى بيشغل فى مصنع السكك الحديدية.. مصنع عربات السكك الحديدية، واللى بيشغل فى مصنع الكاوتش؛ لأن كل دول هم النهارده بيمثلوا القيادة اللى بتبنى. واللى بيشغل فى مصنع الكهرباء، واللى بيشغل فى الإصلاح الزراعى، ومندوب الإصلاح الزراعى فى بلد من البلاد، ومندوب الأوقاف فى مكان من الأماكن، ومفتش البلدية اللى بينزل ويشوف الناس. كل دول النهارده الطبقة المتعلمة هى اللى ماسكة القيادة، والبلد كلها بتبص كقيادة وبمنتهى التضحية وبمنتهى الإخلاص بتسلم زمامها ولها أمل كبير فينا. على هذا الأساس يبقى احنا لازم نرد هذا الموضوع رد مضاعف لهؤلاء الناس؛ علشان نقدر نحقق لهم ونقدر نحقق لأولادهم العيشة اللى هم بيطلبوها.

بالنسبة لمصنع الحديد والصلب احنا وضعنا الحجر الأساسى سنة ٥٥، ومن ٥٥ لـ ٥٨، كانت الظروف صعبة، والظروف اللى احنا بنجابهها دائماً ظروف تضيق وحصار اقتصادى ومحاولات للعزل، ولكن نحمد ربنا إن رغم هذا استطاع القائمين على العمل فى هذا المصنع إنهم يحققوه فى الموعد المحدد

ونفتتح المصنع فى التاريخ اللى كان محدد له من زمان رغم العدوان، ورغم الحصار الاقتصادى، وأنا أكرر لهم شكرى بالنيابة عن أبناء الوطن جميعاً.

بالنسبة للتجربة اللى هى خاصة بمصنع الحديد والصلب، هى تجربة برضة جديدة علينا؛ لأنها تتمثل رأس المال المشترك.. رأس مال مختلط.. قُصدى بنشترك فيه الحكومة وبتشارك فيه الأهالى، وبتشارك فيه أيضاً شركة "ديماج" اللى هى تمثل شركة أجنبية. وبتعتبر إن هذه تتمثل الأساس يمكن اللى احنا بنمشى فيه لتحقيق هدف الثورة؛ اللى هو الهدف الاشتراكى، فالحكومة بتشارك بـ ٤٥% من رأس المال، ورأس المال الخاص بيشترك بـ ٥٥%.

من الواضح إن رأس المال الخاص كان دائماً بيتجه إلى الزراعة.. كل واحد عنده قرشين بيحب ياخذ بهم فدان طين علشان يضمن إنه يزرعهم، والأرض تجيب له كذا أو كذا، ويروّذ الفدان إلى عشرة، وماكانش حد بيحب يحط فلوسه فى الصناعة. بعد تحديد الملكية اتجهت الأموال دى إلى المبانى، وفى سنة ٥٥ وصلت الفلوس... اتحطت فى المبانى برضة من الرأسمال الخاص ٦٠ مليون جنيه سنة ٥٥، السنة دى أو سنة ٥٧ نزلت إلى ٣٠ مليون جنيه بعد ما عملنا قانون المبانى.

أما عمَلنا قانون المبانى فى الحقيقة كان هدفنا إن احنا نوجه رأس المال دا إلى الصناعة علشان أنا المبانى باشغل طائفة المبانى، ولكن فى الصناعة باستطيع إن أنا اشغل عمال وفى نفس الوقت بانبى فى الصناعة وبانبى مبانى. طبعاً فيه ناس يعنى لم تقدر هذا، وفى يوم أنا رأيت إعلان فى الجرايد - أظن من نقابة المهندسين أو ما اعرفش من مين - طالبين إلغاء قانون المبانى؛ فكروا تفكير محدود جداً، مافكرش إن العملية مبنية على توسيع.. على مصلحة البلد كلها، وإن الصناعة أيضاً فيها مبانى، وإن مهندس المبانى اللى بيبنى البيت هو مهندس المبانى اللى بيبجى بيشفوف نفس المصانع والبيوت اللى بتقوم مع هذه المصانع. كل غرضنا من هذا إن احنا نوجه رأس المال الخاص إلى الصناعة؛

وبهذا يشترك رأس المال الخاص مع رأس المال العام أو رأس المال الحكومي في بناء البلد؛ من أجل مصلحة البلد.

في سنة ٥٥ كنا بنعمل هذا المصنع علشان تلبية احتياجات مصر، وفي سنة ٥٨ تمت الوحدة بين سوريا ومصر، والنهارده بنعتبر إن هذا المصنع هو لخدمة البلدين بل لخدمة الأمة العربية كلها. وأنا برضه أحب أطلب من أعضاء مجلس الإدارة إن زى احنا ما طلعنا درّبنا بره أو فيه ناس طلعت اتدربت، إن فيه ناس من سوريا تيجي تشترك وتعمل في هذا المصنع، وناس تيجي تدرب، ونعتبر إن هذا المصنع هو مصنع الحديد والصلب للأمة العربية كلها، وناس من باقى البلاد العربية تيجي هنا تدرب وتشترك معنا في التدريب وفي التعليم؛ طبعاً دى باعتبارها رسالة بالنسبة لنا.

دا باختصار يعنى الكلام اللى أنا كنت عايز أقوله بالنسبة للناحية الداخلية، أو فى التطور أو التناقض اللى بنلاحظه واللى أنتم بتلاحظوه وبتشوفوه. بالنسبة للمستقبل: احنا فى هذا المعترك الدولى لازم نأخذ على الأزمات الخارجية، ومأنخّيش الأزمات الخارجية بأى حال من الأحوال تعطل عملنا الداخلى ساعة أو يوم؛ لأن احنا بالنسبة للموقف الخارجى أو بالنسبة للموقف الدولى لنا أهداف وبننادى بها وبنطالب بها، وفيه ناس مش عايزين أبداً يعترفوا لنا بهذه الأهداف أو يعترفوا لنا بهذه الحقوق، ويحاولوا يحاربونا؛ حاربونا بالدعاية، ثم حاربونا بالعدوان المسلح، ثم حاربونا أيضاً بعد هذا بالحصار الاقتصادى ثم بالعزل. مانقدرش نبطّل شغلنا الداخلى ونتلفت كلنا علشان نصد هذا العدوان وعلشان نوقف هذه الحرب؛ لأن عملنا الداخلى وبناء العمل الداخلى.. كل طوبة بنبنّيها فى بلدنا عبارة عن مساهمة فى الدفاع عن بلدنا.

اللى حصل فى السنين اللى فاتت أو من أول ما نشأت هذه الحالة إن احنا كنا إيدنا على المدفع وفى نفس الوقت بنعمل وبنبنى. وكانت هذه التجربة كويسة جداً، وأنا يعنى أعتقد وأعلم إن فى وقت العدوان حينما كانت هناك غارات جوية

علينا فى سنة ٥٦، كانت المبانى والعمل ماشى فى كل الصناعة كأن مافيش شىء.

النهاردة برضه فى الأزمات الدولية اللي احنا بنجابهها وفى الموقف الدولى، اللي احنا بنجابهه لازم نحط دا نصب أعيننا. وأظن يمكن النهارده الموضوع أسهل لنا لأن احنا اتعودنا، لأن من الـ ٦ سنين اللي فاتت ماخدناش يوم راحة، وعازين بنى داخليا وعازين نصد العدوان الخارجى.

وفى سنة ٥٣ - من أول الثورة - احنا قلنا رأى وصممنا على هذا الرأى لغاية دلوقت وما غيّرناهُوش. بيقولوا فى جرايدهم: دول بيغيروا كلامهم، ودول عازين يعملوا إمبراطورية، ولو يذكروا.. لو يذكر "مستر دالاس" وزير خارجية الولايات المتحدة المحادثات اللي حصلت معايا فى سنة ٥٣ - وأنا أطالبه إنه يطلع محضر هذه المحادثات - نفس الكلام اللي بيحصل النهارده احنا قلناه فى سنة ٥٣، قلنا: إن العالم العربى لن يقبل بأى حال من الأحوال إنه يدخل ضمن موثيق لأنه يعتبر أن الموثيق هى استعمار جديد، ولن يقبل بأى حال من الأحوال الاستعمار الجديد. واحنا لن نقبل بأى حال إن احنا ندخل فى أى ميثاق أو فى أى تحالف؛ لأن لا نفهم أبداً إن يخرج الاحتلال الإنجليزى من الباب علشان يرجع لنا استعمار جديد مشترك من النافذة، تحت اسم حلف بغداد أو تحت اسم أى حلف من الأحلاف.

وهذا الكلام قلته لـ "سلوين لويدي" أيضاً فى سنة ٥٣، وقلناه ٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧، واحنا النهارده ٥٨ والأيام كلها بتثبت إن احنا كنا على حق وإن احنا بنفهم طبيعة الشعب العربى. وأنا قلت لـ "دالاس" فى سنة ٥٣: إن أى حاكم فى البلاد العربية حيدخل فى معاهدات أو حيفتح بلده لاتفاقات أو موثيق حيعتبر خائن؛ لأن كلمة موثيق عندنا معناها استعمار ومعناها احتلال، ولن تسمح له الشعوب، ولن يسمح له شعبه بإنه سيبقى وحياربه ولا بد الشعوب حتحزر بلادها.

فى سنة ٥٥ أمّا صَمَّمُوا على حلف بغداد وُجِّبَها بالضغط، نفس الكلام
انتقال مع "مستر آيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - وانتقال لهم، ومَاحَدَشْ أبداً كان
بيصدق هذا الكلام.

كل اللى باطلبه النهارده سنة ٥٨ إن "مستر دالاس" بيتدى يطلع ملخص
المقابلة بتاعة ٥٣، وبيتدى يقرأها تانى ويشوف إيه الكلام اللى انتقال، وهل هذا
الكلام مشى أو مَاشِيش؟ ويشوف إيه الكلام اللى انتقال على إنه حيحصل بعد
كده، ويقدر إنه يلحق الموقف علشان يخلق فعلاً علاقة طيبة زى ما بيقلوا إنها
هدفهم.

لن نقبل الاستعمار بأى شكل من الأشكال، ولن نقبل السيطرة بأى شكل
من الأشكال ولن نقبل إن احنا ناخذ أوامر من حد، ولن نقبل أى دفاع
إلا الدفاع المنبثق من داخل الدول العربية ضمن ميثاق الدول العربية.

دا كلام بنقوله من ٥٢ وانتقال لهم ٥٣ ولازلنا بنقوله فى ٥٨، كونهم يطلعوا
النهارده فى جَرَائِذُهُمْ ويقولوا: دول عايزين إمبراطورية أو دول عايزين مش
فاهم إيه، أو يروحوا يعتمدوا على بعض الناس فى الدول العربية علشان
يحاربونا أو علشان يفتنوا بين أبناء الوطن العربى الواحد، أو علشان يضعفوا
القومية العربية؛ مافيش فايده.

النهارده بنجابه الأزمة العالمية نتيجة احتلال أمريكا للبنان ونتيجة احتلال
بريطانيا للأردن، وطبعاً هذا الاحتلال كان نتيجة الكلام اللى قلناه سنة ٥٣؛ لأن
الناس اللى قبلوا إنهم يفتحوا بلادهم للاستعمار لم يستطيعوا أن يدافعوا عن
نفسهم، ولم يستطيعوا إنهم يأمنوا لشعبهم، ولم يستطيعوا أيضاً إنهم يأمنوا
لجيشهم، فاضطروا يبعثوا يطلبوا جيوش أجنبية تيجى تدافع عنهم، ثم ما بعد
ذلك؟

طبعاً إن أى عدوان فى العالم العربى بيعتبر عدوان على كل بلد عربى،
واحنا باعتبارنا الجمهورية العربية المتحدة اللى أخذت على نفسها واجب الطليعة

فى هذا، لن نتخلى عن هذا الواجب، وباعتبر إن احنا الست سنين اللى فاتت إدتتنا صلابة، وادتنا قوة، وادتنا إيمان، وادتنا ثقة، بنبنى فى بلدنا من الداخل ثم بندافع عن بلدنا، وبندافع عن وطننا الأكبر اللى هو العالم العربى، وإن شاء الله سيكون النصر دائماً حليفنا.

وأشكركم.

١٩٥٨/٧/٣١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "مستر ريموند هير" السفير الأمريكي بشأن أزمة لبنان

السفير الأمريكي: إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل التزمّات معيّنة إزاء الحكومة اللبنانية. ألا تستطيعون بنفوذكم الشخصي التدخل لدى المعارضة لإنهاء الأزمة؟

الرئيس: إذا كانت الحكومة الأمريكية تتصور أن هناك خطة مرسومة بين المعارضة وبيننا، فهذا التصور خطأ. إن الحكومة الأمريكية تتجاهل العوامل الحقيقية للأزمة في لبنان، وفي رأيي إنها مسئولة، قبل غيرها، عن الموقف في لبنان الآن. إن التدخل الحقيقي في مشكلة لبنان جاء من ناحيتكم، فلقد ألقيتم بثقلكم مع فريق ضد فريق.

إن الحكومة الأمريكية تتجاهل التطورات الموجودة في المنطقة بأسرها. إن المنطقة كلها تحكمها نزعة ترفض أن تقبل الخضوع وتثور على السيطرة، ولقد نسيت الحكومة الأمريكية هذا كله في لبنان، ونسيت أيضاً أن لبنان بالذات له أوضاع خاصة، وأن هذه الأوضاع تحتم أن يكون الشعب اللبناني كله متماسكاً ومتربطاً، والآن ما الذي يمكن أن نفعله مع المعارضة في لبنان؟ فهذا تصور خاطئ، وإذا كانت تتصور أننا نستطيع أن نتدخل لدى المعارضة أو نضغط عليها، فذلك إمعان في الخطأ. إن

زعماء المعارضة في لبنان قادة وطنيون مسئولون، مسئوليتهم أولاً وأخيراً أمام الشعب الذي يقودونه.

أما التزاماتكم تجاه حكومة كميل شمعون فأنا أعرفها، وليس هذا هو الأساس الذي يعينني في المشكلة، من أولها إلى آخرها.

إن الذي يثير قلقى في المشكلة، كلها هو هذه الدماء التي تسيل، إننى أكره سفك الدماء، وأظنكم تعرفون ذلك، وتقديرى للموقف أنه إذا سارت الأمور على هذا النحو، فسوف يتعذر على الإطلاق إيجاد حل للمشكلة. إن النتيجة ستكون بعد ذلك مزيد من الضحايا، ومزيداً من الدماء، ومزيداً من الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما لا أريده أن يحدث مهما كانت الظروف.

لذلك تجدنى تحت هذا الاعتبار وحدوثه لا أتردد فى أن أقوم بأى جهد، أجد أن الظروف تسمح به. ولكن المشكلة ليست سهلة، إن جهدى فيها محدود؛ ذلك أن حكومة لبنان أدخلتني طرفاً في المعركة من أول يوم.

وأؤكد لك أنه لو لم تكن حكومة لبنان قد اتهمتني؛ لكنت حاولت أن أعرض وساطتى مستهدفاً حقن الدماء وإزالة الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد. وأظنك ترى معى إننى لم أعد أستطيع أن أعرض وساطتى، لأن حكومة لبنان سارعت فاتهمتنى.. اتهمت الجمهورية العربية المتحدة، وسأقت اتهامها من غير دليل.

والآن ما الذى يمكن عمله؟

الحل الوحيد الذى اتخيله الآن هو أن نحاول معاً - أنتم ونحن - أن نقوم بجهد مشترك؛ بغية إيجاد حل للأزمة الدامية، هذا إذا كنتم على استعداد، والذى اتخيله إنكم أصدقاء لأحد طرفى النزاع وهو الحكومة اللبنانية. ونحن أصدقاء للطرف الآخر فيه؛ وهو المعارضة الوطنية فى لبنان.

فاذا وافقتم على أن تقوم بهذا الجهد المشترك JOINT APPROACH، فنحن على استعداد لأن نتصل بزعماء المعارضة فى لبنان، وننقل إليهم أية مقترحات قد تؤدي إلى حل الأزمة.

هل الحكومة الأمريكية على استعداد لأن تشترك معنا في محاولة لوقف إراقة الدماء؟

إنكم تتحملون مسئولية خطيرة فيما يحدث، فإن تدخلكم السافر مع فريق ضد فريق هو الذى أوصل الأزمة إلى ذُرْوَتِها الحادة الحالية.

السفير الأمريكى: سوف أنقل على الفور وجهة نظركم إلى واشنطن، وفى رأى أن ما قلتموه لى الآن بالغ الأهمية.

الرئيس: ولكن لابد أن أتلقى رَدَّكم بأسرع ما يمكن. إن الموقف يتحرك بسرعة، وكما قلت لك: يزيد عدد الضحايا مع كل ساعة، ومع كل ساعة أيضاً تشتد الأحقاد، ومسئولية أى دولة تحب شعب لبنان أن تسابق الساعات إلى إيجاد حل.

السفير الأمريكى: هل ترون أن هناك حلاً بالذات؟

الرئيس: لا أظن أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل، هذا إذا خُلصَتِ النيات، وكان هدفنا حقن دماء شعب لبنان.

يخيل إلى أن اقتراح الكتلة الثالثة.. اقتراح أن يتولى رئاسة الوزارة شخص محايد يتق فيه الجميع، يمكن أن يوقف القتال وبتيح فرصة أمام الاحتمالات، ولقد رأيت مما قرأته من تصريحات زعماء المعارضة أن هناك شبه قبول لأن يتولى الجنرال شهاب هذه المهمة، وعلى أى حال.. فإن المهم هو أن يوجد شخص يتق فيه جميع الأطراف ويطمنون إليه. مع ذلك فتلك كلها تفاصيل، نَسْتَهْلُ مواجهتها إذا ما خلصت النية كما قلت لك، وإذا ما استهدفنا جميعاً مصلحة الشعب اللبنانى.